وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات مقياس المدارس اللسانية

موجهة لطلبة السنة الثانية "دراسات أدبية"

إعداد الدكتور:

بوبكر نصبة

الموسم الجامعي: 2022 - 2023

فهرس المحتويات:

تمهيد

المحاضرة الأولى: مدخل في اللسانيات

المحاضرة الثانية: المدرسة البنيوية

المحاضرة الثالثة: المدرسة الفونولوجية

المحاضرة الرابعة: مدرسة الرياضيات اللغوية (الغلوسيماتيك)

المحاضرة الخامسة: المدرسة الوظيفية التركيبية

المحاضرة السادسة: المدرسة السياقية

المحاضرة السابعة: المدرسة التوزيعية

المحاضرة الثامنة: المدرسة التوليدية التحويلية:

المحاضرة التاسعة: تطبيقات لغوية

خاتمة

تمهيد :

إن موضوع البحث اللساني يتمثل في دراسة اللغة كنظام متكامل قائم على ترابط مستوياته: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وفق منهج يضبط هذه المكونات من حيث البنية والوظيفة (الوصف والتفسير).

وقد برزت مجموعة من المدارس اللسانية في القرن العشرين محاولة رصد أهم الاستراتيجيات التي تقوم عليها الدراسة اللغوية تنظيرا وتطبيقا بدءا بالمدرسة البنيوية لفردينان دي سوسير وتلميذيه شارل بالي وسشهاي، إذ هي بمثابة النواة التأسيسية التي حددت موضوع ومنهج اللسانيات، ثم تفرعت عنها اتجاهات لسانية أخرى كالمدرسة الفونولوجية والمدرسة النسقية (الغلوسيماتيكية)، وكذلك المدرسة الوظيفة التركيبية والمدرسة السياقية إضافة إلى المدرسة البنيوية الأمريكية (التوزيعية) وصولا إلى المدرسة التوليدية التحويلية. وكل هذه النظريات تندرج ضمن ما يعرف بـــ "لسانيات الجملة" بمعنى أن مجال دراستها يبدأ من الفونيم وينتهي إلى حد الجملة أو التركيب.

وتجدر الإشارة أن هذه الإتجاهات اللسانية ارتبطت بملامح وأصول تراثية (الهنود والإغريق والعرب القدامى على وجه الخصوص).

المحاضرة الأولى: مدخل في اللسانيات

قبل الولوج إلى أهم النظريات اللسانية الحديثة، وجب على الباحث التعرف على بعض والمفاهيم المرتبطة بعلم اللغة الحديث خصوصا ما تعلق بالموضوع والمنهج.

أولا : مفهوم اللسانيات

1. لغة:

اللسانيات مأخوذة من الجذر اللغوي (لسن)، ومن أهم دلالاته: الفصاحة والبيان. [1]

2. اصطلاحا :

تعرف اللسانيات بأنها: "الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري" [2]. و عليه فاللسانيات تتميز بميزتين أساسيتين هما:

أ. العلمية:

نسبة إلى العلم، وهو بوجه عام المعرفة، وإدراك الأشياء والحقائق على ما هي عليه. وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد، وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين. [3]

والدراسة العلمية هي بحث يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على مقاييس أهمها:

- ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر.
- الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.
- استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.

ب. الموضوعية:

بمعنى أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها، بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم، أي البعد عن الذاتية. [5]

وللسانيات نزعتان هما : [6]

- **نزعة حسية:**

تتلاءم مع المنهج الوصفي القائم على التجريب وشروطه (فرضية تجربة، ملاحظة، استنتاج ....)، وترتبط هذه النزعة بالدراسات البنيوية التي تعطي الأولوية للشكل على حساب المضمون.

- **نزعة عقلية:**

تتلاءم مع المنهج العقلي القائم على الاستبطان، وذلك انطلاقا من المسلمات للوصول إلى نتائج، وهي ذات طابع تفسيري، ارتبطت بالدرجة الأولى بالنظرية التوليدية التحويلية.

أما بالنسبة لمصطلح اللسانيات، فقد ظهر أولا في ألمانيا (Linguistik) ثم استعمل في فرنسا (Linguistique) ابتداء من سنة 1826، ثم في انجلترا (Linguistics) ابتداء من سنة 1855.

وفي الثقافة العربية المعاصرة ظهر هذا المصطلح ابتداء من 1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح الذي اقترح صيغة "لسانيات" قياسا على صيغة (رياضيات) التي تفيد العلمية [7].

واللسانيات ليست علما واحدا وإنما هي علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة البشرية، بحيث أصبح لكل فرع علماء ومتخصصون ورغم اختلاف هذه الفروع إلا أن هناك صلات وثيقة بينها.

وتتجلى هذه الفروع في: علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة. فعالم الأصوات لا بد له من معرفة واعية بالصرف والنحو والدلالة لأن تحليل البنية اللغوية يخضع لنظام واحد يجمع بين أنظمة اللغة الأخرى. [8]

وللسانيات مجالان كبيران: [9]

- **نظري:** تمثله اللسانيات العامة بمختلف نظرياتها.
- **تطبيقي:** تمثله اللسانيات التطبيقية بكل فروعها (تعليمية، تحليل الخطاب ...)

وكخلاصة لما تقدم من مفاهيم يمكن الخروج بهذا المفهوم للسانيات:

هي الدراسة العلمية الموضوعية للغة من جميع مستوياتها: الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية، وفق منهج مناسب. ولعل المنهج الوصفي هو الأنسب لدراسة اللغة كونه يتسم بالدقة والشمولية.

ثانيا: مناهج اللسانيات:

1. **المنهج الوصفي:** يدرس الظاهرة اللغوية في نقطة ثابتة ، من جميع مستوياتها (دراسة آنية).
2. **المنهج التاريخي:** يدرس الظاهرة اللغوية عبر الزمن، من خلال نشأتها وتطورها ويسمى أيضا بالمنهج التطوري.
3. **المنهج المقارن:** يقارن بين لغتين أو أكثر، قصد معرفة الأصل الذي انبثقت منه، ويركز على ملامح التشابه بين اللغات.

   مثل: اللغة العربية واللغة العبرية ينبثقان من الأصل السامي.
4. **المنهج التقابلي:** يركز على ملامح الاختلاف بين اللغات التي لا تنتمي إلى أسرة واحدة. ويستخدم في مجال التعليمية والترجمة. كما تجدر الإشارة أن الدراسات اللغوية القديمة كانت تتصف بالمعيارية (القياسية)، لذا يمكن أن نجد المنهج المعياري موظفا عند بعض الدارسين.[10]

ثالثا: نشأة اللسانيات:

انبثق علم اللسانيات أو الألسنية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، على يد اللغوي السويسري : فرديناند دي سوسير (1857 – 1913) الذي ألح على أن موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها (منها وإليها) [11]. ومع ذلك يمكن تتبع نشأة اللسانيات انطلاقا من الجذور الأولى لها (الأصول) من خلال هذه المراحل:

1. مرحلة النحو التقليدي:

ويطلق عليها أيضا مرحلة الدراسات اللغوية القديمة التي بدأت من القرن الخامس قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثامن عشر. وضمت دراسات الهنود والإغريق والرومان والعصور الوسطى خصوصا عند العرب القدامى، إلى عصر النهضة وصولا إلى مطلع العصر الحديث.

وكانت هذه الدراسات تتميز بـــ:

أ. المعيارية

ب.ربط اللغة بمجالات أخرى كالفلسفة والمنطق والتاريخ.

ت.دراسة اللغة خدمة لأغراض أخرى دينية وتعليمية.

ث.غياب أسس المنهج.

ج. النحو هو أهم مجالات الدرس اللغوي مقارنة بالأصوات والصرف والدلالة والمعجم.[12]

2. مرحلة الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة:

ارتبطت هذه المرحلة بالقرن التاسع عشر ميلادي، حيث إن الدراسات اللغوية التاريخية تهتم بنشأة وتطور اللغة عبر الزمن باعتبارها كائنا تطوريا، وكانت تهتم بالنصوص المكتوبة والنقوش والآثار.

أما الدراسات اللغوية المقارنة سعت إلى معرفة الأصل الذي تنبثق منه اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

وأهم ما ميّز هذا النمط من الدراسات (التاريخية والمقارنة) هو دراسة اللغة كوسيلة لا كغاية، أي أنها انحرفت عن الموضوع الأصلي للسانيات. [13]

3. مرحلة الدراسات اللغوية الحديثة: (لسانيات القرن العشرين)

وتبدأ من ميلاد أول مدرسة لسانية وهي البنيوية على يد دي سوسير وتنتهي بالمدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي.

وضمت العديد من المدارس اللغوية الأخرى: كالمدرسة الفونولوجية لتروبتسكوي ورومان جاكبسون، ومدرسة الرياضيات اللغوية ليلمسليف والمدرسة الوظيفية التركيبية لأندري مارتيني والمدرسة السياقية لجون فيرث. هذا بالنسبة لأوربا أما في الولايات المتحدة الأمريكية فظهرت مدرستان وهما: التوزيعية لبلومفيلد، والتوليدية التحويلية لتشومسكي. (14)

4. مرحلة الدراسات اللغوية المعاصرة:

وهي المرحلة التي تم فيها تجاوز دراسة الجملة إلى حدود النص والخطاب، وظهرت فيها اتجاهات لغوية مثل: لسانيات النص، تحليل الخطاب، اللسانيات التداولية، واللسانيات المعرفية. (15)

أهم أعلام البحث اللغوي القديم والحديث

أ. **بانيني:** نحوي هندي عرفه بكتابه المثمن الذي شرح فيه قواعد النحو الهندي بطريقة تعتمد على : الشمولية والانسجام والاقتصاد عن طريق استخدام الرموز الرياضية. وذلك للحفاظ على الكتاب المقدس "الفيدا"

ب. **أفلاطون:** فيلسوف يوناني تناول بنية اللغة بطريقة منطقية وفلسفية خصوصا في المستوى الدلالي ، يرى بأنّ نشأة اللغة طبيعية.

ج. **أرسطو:** فيلسوف يوناني ، وهو تلميذ أفلاطون ، اهتم بالجانب الدلالي والبلاغي للغة ، من مؤلفاته كتاب "العبارة". وخلافا لأستاذه يرى بأنّ نشأة اللغة اصطلاحية. (16)

د. الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت175 هـ)

وهو رائد البحث اللغوي عند العرب ، اشتهر بمعجمه "العين" وبرز في مجالات لغوية مختلفة : العروض والنحو والمعاجم وعلم الأصوات (ترتيب مخارج الأصوات من الحلق إلى الشفتين).

هـ. سيبويه (ت180 هـ)

اشتهر بمؤلفه النحوي "الكتاب" الذي يشتمل على أبواب كثيرة مثل : تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف ، تناول علامات الإعراب والبناء وبناء الجملة العربية ، وكذلك الأبنية الصرفية للمفردات.

و. ابن جني (ت 391 هـ)

عرف بكتابه "الخصائص" وفيه أشار إلى مباحث اللغة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. وأهم ما ميز دراساته الدلالية أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة طبيعية. [17]

ز. فريدريك وولف

من أهم أعلام البحث اللغوي التاريخي منذ عام 1777م. وهذا المجال اللغوي يرمي إلى تحديد وتفسير وشرح النصوص.

ح. وليام جونز: (1746–1794)

له اهتمام كبير باللغات الشرقية وثقافاتها. وهو أول من اهتدى إلى فكرة المقارنة بين اللغات ، وأكدّ على أهمية اللغة السنسكريتية وعلاقاتها باللغات الأخرى كاليونانية واللاتينية والجرمانية..

ط. فرانز بوب (1791–1867)

كتب "بوب" مذكرة سنة 1816 في نظام تصريف اللغة السنسكريتية ومقارنة الأنساق الصرفية المعروفة في اللغات : الألمانية واللاتينية والفارسية والجرمانية القديمة. واقترن اسمه بعلم اللغة المقارن. [18]

ي. فردينان دي سوسير (1857–1913)

مؤسس علم اللسانيات الحديثة ، ومنظر للمنهج الوصفي في دراسة اللغة ، اشتهر بكتاب "محاضرات في الألسنية العامة" الذي ظهر بعد وفاته بثلاث سنوات (1916) ، ويرى أنّ اللغة هي نظام متكامل بين مكوناته.

ك. نيكولاي تروبوتسكوي (1890–1938)

مؤسس علم الفونولوجيا (علم الأصوات الوظيفي) ينتمي إلى مدرسة براغ (المدرسة التشيكية الروسية) عرف بكتابه مبادئ الفونولوجيا. وركز على أن الفونيم مفهوم وظيفي بالدرجة الأولى.

ل. رومان جاكبسون (1896–1981)

من رواد مدرسة براغ الفونولوجية ، وله اهتمامات بالشعر والأدب وينتمي أيضا أيضا إلى حلقة الشكلانيين الروس. اشتهر بنموذج وظائف اللغة الستة.

م. أندري مارتيني (1908–1999)

من أعلام المدرسة الوظيفية التركيبية ، تأثر بفكر تروبوتسكوي في مجال الفونولوجيا. اشتهر بكتابه "مبادئ في اللسانيات العامة".

ن. لويس يلمسليف (1899–1965)

من أعلام مدرسة كوبنهاجن الغلوسيماتيكية، تأثر بالفكر الرياضي، وأسس نظرية لسانية رياضية بالاعتماد على أفكار دي سوسير البنيوية.

س. جون فيرث (1890–1960)

من أعلام المدرسة الانجليزية ، اشتهر بالنظرية السياقية ربط اللغة بعلم الانثروبولوجيا ، خالف سوسير في فكرة الثنائية.

ع. ليونارد بلومفيلد (1887–1949)

لغوي أمريكي ، من أعلام المدرسة التوزيعية وصاحب النظرية الآلية للغة. من أهم أفكاره : إقصاء المعنى في الدراسة اللسانية متأثرا في ذلك بالنظرية السلوكية.

ف. لغوم تشومسكي:

رائد النظرية التوليدية التحويلية ، وهو تلميذ اللساني "زيلنغ هاريس" يرى أنّ اللغة إبداعية في المقام الأول ، وأن منهج الدراسة هو المنهج الذهني القائم على الاستبطان. [19]

إحالات المحاضرة الأولى

(1) محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، ط 1986 ، ص249.

(2) أحمد حساني، مباحث اللسانيات ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، ط:2 ، 2013 ، ص24.

(3) ينظر ، المرجع نفسه ، ص:24.

(4) ينظر ، المرجع نفسه ، ص:24.

(5) ينظر، المرجع نفسه ، ص:25.

(6) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر،ط:2 ، 2006 ، ص:10.

(7) ينظر، أحمد حساني، المرجع السابق ، ص:23.

(8) ينظر، نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط:1 ، 2008، ص:9.

(9) ينظر، المرجع نفسه، ص:09.

(10) ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة ، دار المسيرة ، الأردن ، ط:1 ، 2010 ، ص:111–140.

(11) فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، دط ، 1986 ، ص:280.

(12) ينظر، محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ، مكتبة غريب ، دط ، دت ، ص:9–22.

(13) ينظر، إبراهيم خليل ، المرجع السابق ، ص:117–124.

(14) ينظر، المرجع نفسه ، ص:111–117.

(15) يمظر، خولة طالب الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص:157–158.

(16) ينظر، أحمد حساني، المرجع السابق، ص:10–11.

(17) ينظر، محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص:10–22.

(18) ينظر، عبدالجليل مرتاض ، في مناهج البحث اللغوي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط 2003 ، ص:12–13.

(19) ينظر، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص:79 وما بعدها.

المحاضرة الثانية: المدرسة البنيوية

أولا : التعريف بها:

هي أول مدرسة انبثقت في حلقة اللسانيات، ويطلق عليها بالمدرسة التأسيسية أيضا، رائدها "فرديناند دي سوسير" الذي يؤكد على أن اللغة هي نظام مترابط بين وحداته.

إذ يقول: "اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها" [1]. ورغم أن سوسير لم ينه مشواره اللساني بسبب وفاته، إلا أن جهده اللساني الوصفي ظل متواصلا من خلال تلاميذه وخاصة: شارل بالي وألبيرت سشهاي. [2]

ثانيا: منهجها:

يرى سوسير أن المنهج الأنسب لدراسة اللغة من جميع مستوياتها هو المنهج الوصفي الذي يتسم بالآنية (دراسة اللغة في نقطة ثابتة) نظرا لدقته وشموليته وتوافقه مع موضوع اللسانيات دراسة اللغة منها وإليها، إضافة إلى تناسبه مع شكل اللغة. [3]

ثالثا: مستويات الدراسة اللغوية: أشار اليها سوسير و تتمثل في: [4]

1. **المستوى الصوتي:** ويهتم بدراسة الأصوات نطقيا وسمعيا وفيزيائيا وفونولوجيا (وظيفيا)، ورصد الظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم.
2. **المستوى الصرفي:** ويهتم بدراسة الوحدات خارج السياق التركيبي. سواء كانت الوحدة فعلا أو اسما.
3. **المستوى النحوي (التركيبي):** ويدرس الوحدات اللغوية في إطار سياقها التركيبي، والبحث عن وظائفها النحوية كالفاعلية والمفعولية.
4. **المستوى الدلالي والمعجمي:** ويهتم برصد معاني الوحدات المعجمية وعلاقاتها فيما بينها. ومن أهم قضايا هذا المستوى: الحقول الدلالية، العلاقات الدلالية من ترادف وتضاد وجزء من الكل .... ، وتغير الدلالة.

رابعا : ثنائيات دي سوسير:

1. اللغة / الكلام:

اللغة هي قاموس معجمي موجود في الأذهان، ويضم قواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. ومن أهم خصائصها أنها ثابتة عند الجميع وذات طابع اجتماعي، وهي مظهر أساسي.

والكلام هو الإنجاز الفعلي للغة (الجانب الملموس) ومن خصائصه أنه فردي ومتغير، وهو مظهر ثانوي. [5]

2. الآنية / الزمانية:

فالدراسة الآنية هي دراسة اللغوية وصفيا في نقطة ثابتة. والدراسة الزمانية هي دراسة تاريخية تدرس اللغة عبر الزمن من خلال النشأة والتطور. [6]

3. الدال / المدلول:

العلامة اللغوية عند سوسير هي كيان نفسي ذو وجهين:

- الدال: هو الإدراك النفسي لتتابع أصوات الكلمة.
- المدلول: هو التصور الذهني للكلمة. والعلاقة بينها اعتباطية (غير معللة). [7]

فكلمة "بحر" الدال فيها : الباء + الفتحة + الحاء + الراء. أما المدلول: أمواج، ماء، ملوحة....

4. التركيب / الاستبدال:

التركيب هو نظم الوحدات وفق نسق نحوي معيّن، أما الاستبدال وهو إمكانية تغيير وحدة بأخرى. مثل : البحر هائج تركيب اسمي (مبتدأ وخبر)

يمكن استبدال كلمة "هائج" بـــ "مضطرب"

خامسا: الوحدات اللسانية: ومن أهمها:

1. **الفونيم:** هو أصغر وحدة صوتية غير دالة [9].

فكلمة "كتبَ" تحتوي على ستة فونيمات، الكاف + الفتحة + التاء + الفتحة + الباء + الفتحة.

2. المورفيم:

هو أصغر وحدة صرفية دالة، وتشمل السوابق واللواحق وعلامات الجمع والتثنية والتعريف .... [10]

يكتب: تحتوي على مورفيم ياء المضارعة، والمورفيم المعجمي كتب.

جملة: الطلاب يكتبون الدرس.

تحتوي على سبعة مورفيمات:

الـــ + طلاب + يـــ + كتب + ون + الـــ + درس.

سادسا: النظام والبنية عند دي سوسير:

يعد العالم اللساني "دي سوسير" أول من دعا إلى دراسة المنهج الوصفي في اللسانيات باعتباره بديلا عن المنهج التاريخي في رصد الظاهرة اللسانية والكشف عن نظامها ووظيفتها. وتطور هذا التفكير المنهجي على يد تلاميذه ليخرج في شكل جديد اصطلح على تسميته بالبنيوية (stucturalism).

والبنيوية في أصلها اللغوي اشتقت من كلمة (struere) ومعناها البناء، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية (Structure) دلالات مختلفة منها: النظام (Ordre) والتركيب (Constitution) والهيكلة (Organisation) والشكل (Forme).

كما أن علوما أخرى قد استعملت هذا المصطلح كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والفلسفة.

وتجدر الإشارة أن المعنى الدقيق لكلمة بنية لم يتم تحديده إلا في عام 1926 على يد مدرسة براغ اللسانية، ويفيد هذا المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني. [11]

وبالعودة إلى محاضرات دي سوسير نجده أنه كان يوظف مصطلح النظام للدلالة على ترابط مكونات اللغة، أما مصطلح البنية لم يرد إلا بصفة عرضية. [12]

ويمكن تقسيم اللسانيات البنيوية إلى: [13]

1. اللسانيات البنيوية الأوروبية:

بدأت من أفكار دي سوسير وتواصلت مع أفكار المدرسة الفونولوجية (تروبوتسكوي، جاكبسون، مارتيتي) والمدرسة الغلوسيماتيكية (يلمسليف) والمدرسة الانجليزية (فيرث).

2. اللسانيات البنيوية الأمريكية:

ازدهرت مع العالم "بلومفيلد" المتأثر بالنظرية السلوكية القائمة على ثنائية (المثير والاستجابة)، وهي تمثل المدرسة التوزيعية.

سابعا: القيم الخلافية

يقوم النظام اللساني على جملة من القيم الخلافية التي تميّز الوحدة اللغوية عن غيرها. وتمثل هذه القيم جملة من السمات التي تختلف فيها وتتقابل سائر عناصر النظام.

ويؤكد "سوسير" أن الدراسة اللغوية أساسها الاختلافات التمييزية بين الوحدات اللسانية ، وسواء اعتبرت الدال أو المدلول فإنك لن تجد في اللغة أفكارا ولا أصواتا وجودها سابق لوجود النظام ، إنما تجد فيها اختلافات متصورية وأخرى صوتية نابعة من النظام.

وعليه ، فاللغة نظام تحدد عناصره بعضها البعض. [14]

فالجديد في تناول اللسانيات الحديثة أنّها عوض أن تهتم بالجزئيات والأحداث اللغوية لذاتها منعزلة عن بعضها البعض مثلما فعل اللغويون التاريخيون والمقارنون ، فإنّها تنظر إلى اللسان

نظرة كلية فهو إذن يتشكل في بنية عبارة عن شبكة تجد كل وحدة لغوية مكانها فيها ويربطها بالوحدات الأخرى علاقة صورية مبنية على أساس اتحاد الهويات. [15]

ثامنا: أفكار سوسيرية أخرى

يمكن الإشارة إلى افكار ثنائية أخرى أتى بها دي سوسير كتكملة للبحث البنيوي ، ومن أبرزها:

1. التقطيع المزدوج:

وهي خاصية من خصائص اللسان البشري ، وسمي مزدوجا لأنّه يضم وحدات دالة (مورفيمات) ووحدات غير دالة (فونيمات). [16]

2. النطق / الكتابة:

فالدراسة الوصفية تتعامل مع المظهر النطقي بالدرجة الأولى وهذا ما يلاحظ في البنية الصوتية ، وفي المرتبة الثانية يأتي المظهر الكتابي الذي كان مادة البحث اللغوي عند اللغويين التاريخيين والمقارنين. [17]

3. الوصفية/المعيارية:

فالوصفية هي المنهج المعتمد في اللسانيات البنيوية من خلال مكوناتها الشكلية (الصوتية والصرفية والنحوية) المترابطة فيما بينها ، أما المعيارية فهي سمة الدراسات النحوية القائمة على القياس والتي تجسدت في مرحلة الدراسات اللغوية التقليدية (الهنود ، الإغريق ، العرب القدامى ....) [18]

4. عناصر داخلية / عناصر خارجية:

فالعناصر الداخلية هي أساس الدراسة البنيوية باعتبارها نسقا مغلقا أي دراسة اللغة في ذاتها.

أما العناصر الخارجية فهي التي تربط اللغة بالعلوم الأخرى كعلم النفس والاجتماع والفلسفة.[19]

إحالات المحاضرة الثانية

(1) دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص1.

(2) ينظر ، أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص:28.

(3) ينظر ، خولة طالب ابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص:15.

(4) ينظر ، أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص:26،25.

(5) ينظر ، ابراهيم خليل ، مدخل إلى علم اللغة ، ص:82.

(6) ينظر ، خولة طالب ابراهيمي ، المرجع السابق ، ص:13.

(7) ينظر ، إبراهيم خليل، المرجع السابق ، ص:86.

(8) ينظر ، المرجع نفسه، ص:86،85.

(9) ينظر ، المرجع نفسه، ص:177.

(10) ينظر ، المرجع نفسه، ص:144.

(11) ينظر ، نعمان بوقرة ، المدارس المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، دط ،دت ، ص: 75،76.

(12) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق ، ص:11.

(13) ينظر، إبراهيم خليل ، المرجع السابق ، ص:79 ومابعدها.

(14) ينظر، نعمان بوقرة ، المرجع السابق ، ص:82.

(15) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص:16.

(16) ينظر، المرجع نفسه ، ص:23.

(17) ينظر، المرجع نفسه ، ص:11.

(18) ينظر، إبراهيم خليل ، المرجع السابق ، ص:111–126.

(19) ينظر، المرجع نفسه ، ص:84.

المحاضرة الثالثة: المدرسة الفونولوجية

أولا: التعريف بها:

هي أول مدرسة لسانية متفرعة عن المدرسة البنيوية ، وتهتم بدراسة الجانب الوظيفي للغة انطلاقا من المستوى الصوتي، أي أنّها مختصة في مجال علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا. من أهم روادها : نيكولاي تروبتسكوي وورومان جاكبسون.[1]

ثانيا: منهجها:

انتهجت المدرسة الفونولوجية منهجا وصفيا تفسيريا فالوصفي لأنّها تنطلق في دراستها من مفهوم البنية والترابط بين الوحدات الصوتية.

والتفسيري لأنها تبحث عن الدور التمييزي الذي يرتبط بالفونيم أي له علاقة بالمعنى (الوظيفة التمييزية). [2]

ثالثا: أهم مبادئها:

1. **للفونيم وظيفة تمييزية:** تظهر من خلال استبدال فونيم بآخر فيتغير المعنى مثل : سال – نال – جال – صال ... وتعرف هذه الظاهرة اللغوية بالتقابل الفونولوجي أي عند تقابل الفونيمات من خلال الاستبدال تغيّر المعنى. وعليه فالفونيم له وظيفتان:
   أ. **إيجابية:** تظهر من خلال ارتباط الأصوات فيما بينها لتؤدي وظيفة.
   ب. **سلبية: (ثانوية)** : تظهر من خلال استبدال فونيم بآخر فيتغير المعنى. [3]
2. **التفريق بين الفونتيك والفونولوجيا:**

الفونتيك هو علم الأصوات العام ، الذي يدرس الأصوات مفردة من حيث المخرج والصفة وكيفية وصوله إلى السامع.

مثل: السين صوت صامت، لثوي، أسناني، صفيري، مهموس.... أما الفونولوجيا هو علم الأصوات الوظيفي الذي يهتم بدراسة الأصوات مترابطة فيما بينهما لإظهار الوظيفة التمييزية.[4]

3. وظائف اللغة:

اهتم رومان جاكبسون في مدرسة براغ الفونولوجية بجانب التواصل كونه موضوعا أساسيا في التحليل الوظيفي، وحدد عناصر التواصل الستة والوظيفة المسندة لكل عنصر كالآتي: [5]

أ. **المرسل (الباث):** له وظيفة تعبيرية أو انفعالية.

ب. **الرسالة:** لها وظيفة جمالية أو شعرية.

ج. **المتلقي:** له وظيفة أمرية أو ندائية (إفهامية).

د. **السياق:** له وظيفة مرجعية (اقتصادية، دينية، ....).

ه. **القناة:** لها وظيفة تواصلية (إقامة وقطع الاتصال).

و. **الشفرة:** لها وظيفة تفسيرية (شارحة).

4. التقابل الفونولوجي:

ويطلق عليه أيضا مصطلح "التضاد الفونولوجي". ويعرفه تروبوتسكوي بقوله: " إنّه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة" [6].

والتقابل الفونولوجي عند تروبوتسكوي أنواع أهمها:

أ. التقابل السالب:

وهو أن يشترك الصوتان في كل الصفات ما عدا سمة واحدة تكون موجودة في الطرف الأول ومنفية في الطرف الثاني. مثل: الصوتان: السين والزاي يشتركان في كثير من الصفات صامت، لثوي، أسناني، صفيري .... ما عدا أن السين مهموسة والزاي مجهورة.

ب. التقابل التدريجي:

ويكون في الصوائت التي تتسم بالانفتاح. فألف المد لها انفتاح طويل، وواو المد انفتاحها متوسط وياء المد انفتاحها صغير.

ج. التقابل المتعادل:

ويكون بين صوتين مختلفين في بعض الصفات، رغم اشتراكهما. في صفة معينة أو أكثر.

فالحاء إذا قابلناها مع الفاء، كلاهما مهموس لكن مخرج الحاء حلقي ومخرج الفاء أسناني شفوي.

د. التقابل الثنائي:

ويتحقق عندما يشترك صوتان في صفتين أو أكثر مثل: الصوتان الكاف والخاء يشتركان في الصفات: فمي، طبقي، مهموس.

ه. التقابل متعدد الجوانب:

رغم الاختلاف بين الأصوات في كثير من الملامح إلا أنها بينها علاقة اشتراك في الفئة مثلا. فالواو والياء لا يتماثلان في شيء إلا أنهما من صنف الصوائت.

و. التقابل المتناسب:

يكون التضاد متناسبا إذا كانت السمة المميزة نفسها توجد أيضا في الأزواج الفونيمية الأخرى.

فالجهر مثلا يفرق بين (الباء والتاء) وكذلك بين أزواج أخرى مثل (النون والكاف) و (الميم والثاء) .....

ز. التقابل الممكن تحييده:

وهو تضاد يتعلق بالنطق، فبعض الأصوات تكتسب صفة ما بمجرد مجاورتها لأصوات أخرى.

مثل: السين تكتسب صفة الإطباق عند مجاورتها الطاء في كلمتي: يسطو، اسطبل.

5. الظواهر الفونولوجية في اللغة العربية:

تحتوي اللغة العربية على ظواهر فونولوجية متعددة أهمها: [8]

أ. التضعيف:

وهو الإدغام الثانوي، وذلك إذا التقت كلمتان وكانت الأولى منهما تنتهي بالصوت الذي تبدأ به الكلمة الثانية.

مثال ذلك: لم يقف فكري واضرب بعصاك، ففي الجملتين يتم تضعيف الفاء والباء فيقال: لم يقفّكري، واضربّعصاك.

أي أنه تم توحيدهما في صوت واحد مضّعف.

ب. تقصير الصائت الطويل:

مثال عبارة: "كتبوا الدرس" فالواو في كتبوا أقل طولا فهي كالضمة، فالواو في هذا المثال وصل بها ما بعدها مما أدى إلى تقصير الصائت الطويل (الواو).

ج. المماثلة:

يطلق القدامى على هذه الظاهرة اسم تقارب الأصوات، وبحثوها فيما يعرف بمبحث الإدغام تارة، وتارة أخرى في مبحث الإبدال والقلب.

ومن أمثلة التماثل في العربية:

- **تماثل المهموس مع المجهور:** كما في ازدهى وادعى وأزبوع ومزدر ومزدق، ففي هذه الأمثلة تحولت التاء والسين والصاد وهي جميعا مهموسة إلى أصوات مجهورة لوقوعها قبل الصوت المجهور والدال والباء، أو بعد المجهور وهو الزاي في ازدهى.
- **تماثل المنفتح (المرقق) مع المطبق (المفخم)**

مثل: اضطرب، اطرد، اصطلى، اظطلم، حيث اكتسبت التاء صفة الإطباق لوقوعها بعد: الضاد، والطاء ، والصاد والظاء.

- **تماثل الأنفي مع الشفوي:**

مثل: مما وممبعد أصلهما من ما ومن بعد. اكتسبت النون وهي أنفية صفة التشفيه.

د. المغايرة:

وهي عكس المماثلة، فتجاور صوتين متماثلين في بعض الخصائص النطقية والصفات الفيزيولوجية يؤدي إلى فقدان أحدهما إحدى صفاته تجنبا لتوالي الأمثال.

ففي كلمة (أجدر) اجتمعت الجيم الساكنة وهي وقفية مجهورة مع الدال وهي أيضا وقفية مجهورة، ففقدت الجيم صفة الجهر واقتربت من الشين. وكلاهما أي الجيم والشين شجريتان.

ه. القلب المكاني:

وهو شائع في العامية وموجود على قلة في الفصحى. فقد يسمع عن الشاميين قولهم (آعلي) يريدون عائلي. فتبادلت الهمزة والعين موقعيهما من الكلمة.

وكذلك كلمة (معلقة) لتلك الأداة التي تستعمل لتناول الطعام وهي ملعقة. وكلمة جواز يراد بها زواج ....

و. الوصل:

وهو من الظواهر الفونولوجية في العربية وغيرها من اللغات، وهو يشبه المغايرة من أحد الوجوه. لأن الساكن الأول يحرك توصلا إلى النطق بالذي يليه. ولا سيما إذا كان هذا الذي يليه هو لام التعريف فنقول: قالتِ الأعرابُ ومنَ البيت.

ز. النبر والتنغيم:

التنغيم كالوقف والابتداء والنبر من الظواهر الصوتية فوق المقطعية، وسميت بذلك لكونها لا وجود لها مستقلة عن الكلام ولا يمكن التعبير عنها أو تمثيلها عن طريق الكتابة إلا برموز غير لغوية.

والنبر تركيز كمي على أحد الأصوات أو المقاطع في الكلمة قياسا لما قبله أو بعده كما في (سافر) فالتركيز على الألف من المقطع الأول أوضح منه على المقطعين الآخرين.

وللنبر أنواع كنبر التضعيف (الشدة) ونبر النغمة الموسيقية وهو الذي يتخذ معيارا للتفريق بين الأساليب كالاستفهام والتعجب والنفي. ففي كلمة معقول؟؟ يكون النبر على المقطع الأخير للتعبير عن الدهشة.

إحالات المحاضرة الثالثة:

(1) ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 84–85.

(2) ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص: 89.

(3) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 92–93.

(4) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 72.

(5) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص : 99–100.

(6) ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 2، 2005، ص: 143.

(7) ينظر، المرجع نفسه، ص: 143–144.

(8) ينظر، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص: 161–167.

المحاضرة الرابعة: مدرسة الرياضيات اللغوية (الغلوسيماتيك)

أولا: التعريف بالمدرسة:

هي اتجاه لساني بنيوي يعنى بدراسة اللغة باعتبارها أنساقا شكلية لا مادية وفق نزعة رياضية منطقية. ويطلق على هذا الاتجاه بالغلوسيماتيك، وهذه الأخيرة مأخوذة من كلمة غلوسا الإغريقية التي تعني اللغة. [1]

وهذه المدرسة أكثر المدارس تأثرا بالمبادئ البنيوية لدي سوسير، وتعرف بتسميات مختلفة منها: الغلوسيماتيكية، نظرية الرياضيات اللغوية، النظرية السوسيرية الحديثة، النظرية النسقية، النظرية العلائقية، نظرية كوبنهاكن.

ثانيا: نشأتها:

تأسست هذه المدرسة اللسانية سنة 1934 بالدانمارك على يد اللساني لويس يلمسلاف (1899–1965) وهانز أولدل (1860–1943) وفيجو بروندال ... حيث حاولوا أن يحدثوا ثورة عارمة على الأساليب القديمة لدراسة اللغة، وأكدوا على دراسة اللغة وفق صبغة علمية تصاغ عناصرها في رموز جبرية وتراكيبها في معادلات رياضية.

و قد أخذت هذه المدرسة مسارها من مؤلفات عديدة أهمها: مبادئ النحو العام 1928، محاولة في نظرية المورفيمات 1936، مقدمة في نظرية اللغة 1943 وهو أهم مرجع ليلمسليف الرائد الحقيقي للمدرسة. [3]

ثالثا: أهم مبادئها:

1. مبدأ المحايثة:

و يعني دراسة اللغة بعيدا عن المؤثرات الخارجية، وهذه الفكرة مأخوذة من مبدأ دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها لدي سوسير. وفي نظر يلمسليف أن كل النظريات السابقة له لم تطبق هذه الفكرة كليا حيث تخللتها إشارات متعلقة بالجانب الاجتماعي و النفسي والتاريخي. [4]

2. اللغة شكل و ليست مادة:

أي أنها قائمة على أصول صورية (شكلية) لا تصورية وفي نظر يلمسلاف يبنى شكل اللغة بناء على رموز جبرية أما المضمون فهو بمثابة عناصر اللغة التي أشار إليها سوسير سابقا.

فإذا قلنا مثلا الصفة تتبع الموصوف فإنها تصاغ رياضيا.. صفة تستلزم وجود موصوف. والفعل المتعدي يستلزم وجود مفعول به، والمبتدأ يستلزم وجود خبر ... وبالتالي فهي قائمة على ربط المقدمات بالنتائج. (5)

وقد تأثر يلمسليف بالعالم الهندي بانيني الذي صاغ النحو السانسكريتي في شكل رموز رياضية انطلاقا من مبادئ: الانسجام، الشمولية، الاقتصاد أي التبسيط الجبري، كما لا يخفى على الباحث أن العرب القدامى أسهموا في هذا المجال مثل الخليل الذي اعتمد على نظام التقاليب.

3. الاعتماد على المنهج الوصفي: القائم على أسس رياضية، فهذه النظرية ذات طابع بنيوي منطلقه الغوص في الشكل بناء على قواعد الجبر، فهي جبرية الشكل سوسيرية المضمون.(6)

4. الاعتماد على نظام الثنائيات:

أ. **ثنائية نمط / نص:** و هي تقابل ثنائية لغة / كلام عند سوسير، بمعنى أن النص تجسيد للأنماط اللغوية الموجودة في الذهن و التي تصاغ جبريا.

ب.**ثنائية ربط / ارتباط:** وهي تقابل ثنائية تركيب / استبدال عند سوسير، فالربط يكون وفق المحور الأفقي الذي يتم فيه نظم الوحدات، والارتباط يتم فيه تغيير وحدة بأخرى. مثل: كتب الطالب المحاضرة يمكن استبدال كتب بـــ دون، والطالب بـــ الباحث. إذا كانت هذه العناصر رموزا جبرية فإنه يتم تعويض رمز باخر مثل : أ بـــ ص، وب بـــ ع .... (7)

ج. **ثنائية تعبير/ محتوى:** و هي تقابل ثنائية دال / مدلول عند سوسير، فالتعبير هو الصورة الصوتية والمحتوى هو الصورة الذهنية. ثم قسم يلمسليف كل طرف إلى شكل وجوهر، وبالتالي نحصل على: [8]

- ❖ **جوهر المحتوى:** يعني الأفكار قبل تجسدها في نظام اللغة كان اتخيل كلمة أسد ذهنيا على أنه حيوان.
- ❖ **شكل المحتوى:** يعني البنية المعجمية للكلمة من خلال تخصيصها وفق الملامح التمييزية. فكلمة أسد هي حيوان، مفترس، قوة، أكل للحم، ذكر ....
- ❖ **شكل التعبير:** ويتمثل في الفونولوجيا القائمة على ارتباط الأصوات مثل كلمة أسد تنطق كليًا عن طريق اجتماع أصواتها: أ، فتحة، س، فتحة، د.
- ❖ **جوهر التعبير:** ويتمثل في الفونيتك أي المادة الخام المكونة للكلمة، فكلمة أسد مادتها الخام خمسة فونيمات المذكورة سابقا.

ونظرا لأن يلمسليف يركز على الشكل فالبنية عنده هي اتحاد شكل التعبير مع شكل المحتوى، أما جوهر التعبير وجوهر المحتوى عناصر ثانوية تخدم الجانب غير اللغوي أكثر من اللغوي.

ومع ذلك لم تلق هذه النظرية اهتماما نظرا لصعوبتها المتأتية من الصبغة الرياضية، أضف إلى ذلك أنها مبنية على مبادئ سوسير. أما الجانب الرياضي فقد مكن اللسانيين من استخدامه في تحليل اللغة بدرجة أقل حدة من هذه النظرية وهذا ما تبنته النظرية التوليدية التحويلية فيما بعد. [9]

والمخطط الآتي يوضح رأي يلمسليف في طبيعة اللغة: [10]

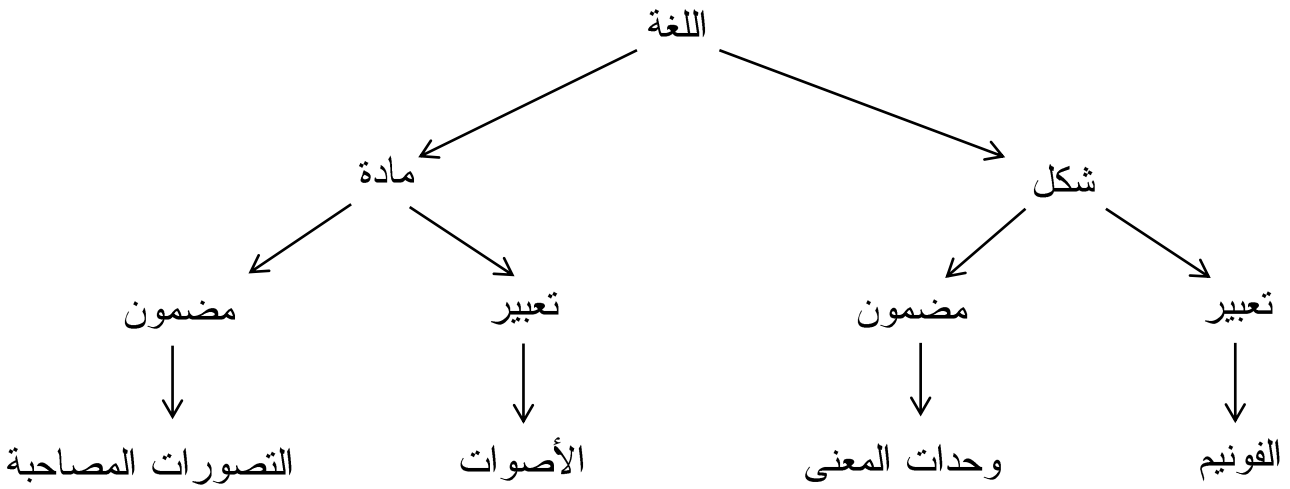

وعليه فموضوع الفونيم علم اللغة عند يلمسليف هو الشكل وليس المادة ، وإدامة النظر في الشكل على مستوى التعبير تقودنا إلى الأصوات أما إدامة النظر في الشكل على مستوى المضمون فتقودنا إلى علم الدلالة، والدلالة والأصوات علمان متعاونان.

أما المادة، فهي ذلك الشيء غير اللغوي الذي تتعلق به اللغة ويتعلق بها. وهو على مستوى التعبير الأصوات التي يمكن نطقها وليس الفونيمات حسب كالنبر والنغيم ومد الصوت وإشباع الحركة وغير ذلك من أصوات ترافق الكلام. وعلى مستوى المضمون جل التصورات الممكنة وليس المعنى وحده أو أجزاءه.[11]

رابعا: المبادئ العامة لنظرية الغلوسيماتيك:

يعد عمل يلمسليف أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية وفق مقدمات منطقية بديهية ومبادئ معرفية تفسيرية ومن أبرز هذه المبادئ: [12]

1. مبدأ التجريبية:

انفرد يلمسليف بإعطاء مبدأ التجريب معنى مختلفا تماما عن جميع المعاني المعهودة ، فهو يعتمد على الملاحظة والاختبار ، ويجمع بين ثلاثة معايير أساسية وهي :

أ. **اللاتناقض** : بمعنى التكافؤ بين وحدات النظام اللغوي.

ب. **الشمولية** : وهي أن تكون الظاهرة اللغوية شاملة لكل الوحدات اللغوية.

ج. **التبسيط** : أن يكون النظام اللغوي بعيدا عن التعقيد وفي متناول الأفراد.

2. مبدأ الأحكام والملاءمة:

مصطلح الإحكام ورد في محاضرات دي سوسير بمعنى الاعتباطية، فلكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية حسب رأيه لابد أن تخضع لمعيار الإحكام أو الاتساق التام.

ومن جانب آخر تكون النظرية ملائمة عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

3. **المنهج العلمي:** [13]

يرمي المنهج الغلوسيماتيكي إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة حيث إنه يهدف إلى أن يكون الموضوع اللسانيات علميا بحتا وذلك انطلاقا من النقاط التالية:

أ. النزعة المضادة للميتافيزيقا

فالجمل الميتافيزيقية ليست خاطئة ولكنها خالية من المعنى.

ب. المبدأ التجريبي

وذلك بواسطة الاستدلال المنطقي انطلاقا من أقل عدد ممكن من المُسلّمات.

ج. التركيز على الوصف التركيبي

يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة غير مباشرة.

د. تحويل اللغة العلمية إلى علم الجبر

وعليه فنظرية الغلوسيماتيك جبرية الشكل انطلاقا من الرموز الرياضية مع ضرورة إقصاء كل أنواع التراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزقية . وفي المقابل هذه النظرية سوسيرية المضمون.

خامسا: منهج يلمسليف في التحليل اللساني:

يمكن وصف المنهج بأنه استنتاجي تحليلي ، حيث تحلل كل وحدة إلى وحداتها الأصغر التي تتكون منها ؛ ومن ثم يحصل في كل درجة من درجات الاستنتاج أولا على وحدات صغيرة وتقل ثانيا الموجودات أو القوائم الجدولية (الاختيارية).

وعليه فتحليل المستوى التعبيري ينتج:

1- نصوصا كثيرة لانهاية لها.

2-جملا كثيرة غير محدودة

3- أجزاء من جمل غير محدودة.

4- كلمات كثيرة لا نهاية لها [14]

وفي مجال تحليل المضمون يمكن استبعاد بعض الوحدات اللغوية من التحليل لأنّها تتضح من خلال ارتباطها بوحدات لغوية أخرى.

ومن باب التمثيل، نقدم هذا النموذج : [15]

كبش نعجة

ولد بنت

فرس فرسة

خروف

طفل

حصان

هو ... هي

فإنه يمكننا حينئذ استبعاد الوحدات اللغوية في الأسطر الثلاثة الأولى لأنها تتضح ارتباطيا (جدوليا) من خلال علاقاتها بوحدات أخرى وهي الوحدات التي جاءت في الأسطر الموالية لها.

فصاحب النظرية يتعامل مع محتويات الكلمات دون الاهتمام بالكلمات ذاتها. ولا تعني الصور الأدلة اللسانية ، بل إن تركيب الصور بجانبيها (التعبير والمضمون) ينتج الأدلة.

سادسا: الغلوسيم

يطلق على الوحدة الأساسية في التحليل اللساني عند يلمسليف بـــ "الغلوسيم" (GLOSSÉME) وهو مصطلح مأخوذ من اليونانية ويعنى اللسان أو اللغة أو الكلام.

والغلوسيم عند يلمسليف أصغر وحدة لسانية ، وهو بمثابة العلاقة الفونولوجية أو ما يسمى الكينيم (Keneme) في الجانب التعبيري ومجموعهما يسمى بـــ البلريم (Plereme) في الجانب الدلالي.[16]

فإذا اعتبرنا أن كلمة "أسد" هي غلوسيم فهو مكونة من :

- وحدات التعبير : الأصوات المترابطة (أ + فتحة + س + فتحة + د)
- وحدات المحتوى : حيوان ، متوحش ، آكل للحم ، ضخم .....

إحالات المحاضرة الرابعة:

(1) ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، ط:1 ، 2000 ، ص:27.

(2) ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص:93.

(3) ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص:116.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص:116–117.

(5) ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة ، سطيف ، ط:1 ، 2009 ، ص:25،26.

(6) ينظر، أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور ، ص:165.

(7) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق ، ص:117.

(8) ينظر، خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، ص:121. وقد أطلقت على نظرية يلمسليف بنظرية السمات المعنوية.

(9) ينظر، حلمي خليل، المرجع السابق ، ص29–30.

(10) إبراهيم خليل، المرجع السابق ، ص:94.

(11) ينظر، المرجع نفسه، ص:94.

(12) ينظر، أحمد مؤمن، المرجع السابق ، ص:163.

(13) ينظر، المرجع نفسه، ص: 164–165.

(14) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق ، ص:121.

(15) المرجع نفسه، ص:121–122.

(16) ينظر، المرجع نفسه، ص:122.

المحاضرة الخامسة : المدرسة الوظيفية التركيبية

أولا : التعريف بالمدرسة :

هي اتجاه لساني وظيفي منبثق من المبادئ الفونولوجية لمدرسة براغ, حيث تم توسيع المفاهيم الوظيفية و ربطها بالتركيب ككل . فكل عنصر في التركيب يؤدي وظيفة انطلاقا من الاعتماد على القواعد النحوية و ربطها بالجانب الدلالي . ويطلق على هذه المدرسة تسميات أهمها : المدرسة الوظيفية, المدرسة الوظيفية التركيبية، المدرسة الفرنسية ... [1]

ثانيا: نشأتها:

نشأت هذه المدرسة على يد اللساني أندري مارتيني (1908–1999) الذي تابع تطور نظرية الفونيم في مدرسة براغ انطلاقا من أفكار تروبوتسكوي وجاكبسون خلال الفترة الممتدة من 1932 إلى 1938. وقام بالتعمق في الدراسة الوظيفية ليجعلها تشمل التركيب كليا، ويتجلى هذا نظرا إلى أهم مؤلفاته: نطق الفرنسية المعاصرة، اقتصاد التغيرات الصوتية، نظرة وظيفية للغة، مبادئ اللسانيات العامة. [2]

كما ارتبط هذا الاتجاه باللساني لوسيان تنيير (1893–1954) الذي اهتم بطبيعة العلائق بين الوحدات اللغوية التي تبرز الجانب الوظيفي للتركيب، وعرف اتجاهه في التحليل باسم نحو التبعية أو نحو التكافؤ. [3]

ثالثا: المبادئ الوظيفية عند مارتيني:

1. اللغة ذات طابع وظيفي اجتماعي قائم على الجانب التواصلي.
2. المنهج الأنسب لتحليل التركيب هو المنهج الوصفي التفسيري، فالوصف يرتبط بالقواعد النحوية الخاصة بالبنية السطحية، والتفسير يعنى بالملامح التمييزية لمختلف العناصر النحوية وكذلك الملامح المعجمية لها.
3. التحليل الفونولوجي هو القاعدة الأساسية للتحليل الوظيفي، فالفونيم له وظيفة تمييزية يؤدي إلى تغير معنى التركيب مثل سال الماء العذب، زال الماء العذب. فالوظيفة التمييزية حصلت بتغيير فونيم السين بفونيم الزاي. [4]

4. التقطيع المزدوج الذي يبنى على نوعين من الوحدات: [5]

أ. **وحدات دالة:** وهي المونيمات المتمثلة في أصغر الوحدات الدالة، والمونيم عادة يجمع بين المورفيم (أصغر وحدة صرفية دالة) واللكسيم (الجذر المعجمي) مثل: يكتب الطالب الدرس تحتوي على ثلاثة مونيمات:

- يكتب = المورفيم ي + اللكسيم كتب
- الطالب = المورفيم ال + اللكسيم طالب
- الدرس = المورفيم ال + اللكسيم درس

ب.**وحدات غير دالة:** وهي الفونيمات باعتبارها أصغر وحدة غير دالة، فالمونيم يكتب يحتوي على سبعة فونيمات : ي +ـَ+ ك + ت + ـُ + ب + ـُ.

5. **الاقتصاد اللغوي:** اللغة مبنية على طابع الاقتصاد أو الإيجاز في التبليغ ومن أهم مظاهره: حذف الجوانب الصوتية غير المنطوقة في الكتابة الفونولوجية، الوقوف على السكون، الحذف الواقع في الجملة ...

6. **تحليل التركيب:** قائم على ثلاثة مبادئ هي: [7]

أ. **الصلة بين الوحدات:** مثل ارتباط الفعل بالفاعل والمفعول به على محور النظم. (أنجز الطالب البحث) كما يمكن استبدال وحدة بأخرى مثل: أنجز تستبدل بأبدع.

ب.**المحتوى الدلالي للوحدات:** ويرتبط بنوعين من الدلالات.

❖ **دلالة نحوية:** كالفاعلية و المفعولية و الإضافة ...

❖ **دلالة معجمية:** متمثلة في الملامح التمييزية المعجمية.

فجملة سافر أمس إلى المغرب زياد، فكلمة زياد نحويا هي فاعل، ومعجميا هي اسم، حي، بالغ، ذكر ...

ج. **موقع الوحدات:** فالموقع له دور تمييزي في التركيب، فهناك فرق بين جملتي ضرب موسى عيسى وضرب عيسى موسى، فموسى قام بالفعل في التركيب الأول ووقع عليه الفعل في التركيب الثاني.

7. **أنماط المونيمات:** [8]

أ. **مونيم مكتفي:** يحمل دلالة في ذاته ولا يؤثر في المعنى إذا تغير موقعه مثل: المونيم أمس في الجملتين أمس كتب زيد الدرس، كتب زيد الدرس أمس.

ب.**مونيم وظيفي:** تمثله حروف المعاني، فهي لا تحمل دلالات في ذاتها لكنها تؤثر في العناصر المجاورة مثل: حروف الجر العطف الجزم النصب ....

ج. **مونيم تابع:** يؤدي الوظيفة انطلاقا من التبعية مثل تبعية الاسم المجرور لحرف الجر، والصفة للموصوف. فجملة مررت بباب المنزل احتوت على مونيمين تابعين: الاسم المجرور باب والمضاف إليه المنزل.

8. **أنماط التركيب:** [9]

أ. **تركيب إسنادي:** هو النواة الأساسية للتركيب ويتكون من عنصرين:

- **المسند:** (فعل، خبر).
- **المسند إليه:** (فاعل، مبتدأ) .

ب.**تركيب مكتفي:** يتكون من مونيمين فأكثر على يكون بينهما مونيم وظيفي.

فجملة ركبت في طائرة الحجاج احتوت على تركيب إسنادي: المسند ركب، المسند إليه التاء. والتركيب المكتفي في طائرة الحجاج والذي يمكن تغيير موقعه دون الإخلال بالمعنى، إذ يمكن القول في طائرة الحجاج ركبت.

9. **الإلحاق:** وهو متعلق بالتوابع و ينقسم إلى: [10]

أ. **الحاق بالعطف:** فجملة جاء زيد وخالد، الواو مونيم وظيفي وكلمة خالد الحاق بالعطف.

ب.**إلحاق بالتبعية:** ويشمل التوابع الأخرى مثل المفعول به، المضاف إليه، الحال، التمييز....

ففي جملة جاء الولد مسرعا تمثل الإلحاق بالتبعية في الحال مسرعا.

10. أنواع الوحدات التركيبية:

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة عند مارتيني ومن أبرزها: [11]

أ. اللفظة البسيطة:

هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول مزودة بدال ومدلول، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه، مثل: أحمد طالب نجيب.

يمكن استبدال لفظة (نجيب) بوحدات أخرى على محور الاختيار مثل: مجتهد، ذكي، مجد، كسول.

كما يمكن للفظة البسيطة أن تقترن بوحدات أخرى على المحور التركيبي مثل: هذا طالب نجيب، التقيت بنجباء القسم ....

ب. اللفظة الممتزجة:

ويكون فيها الدال منطويا على مدلولين أو أكثر ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية مثل صيغة جمع التكسير في كلمة أبطال تحمل مدلولين: الأول مفرد كلمة (بطل) والثاني يحمل معنى الجمع. ولا يمكننا التمييز الخطي بين المدلولين.

ج. اللفظة المفروقة:

هي عكس اللفظة الممتزجة وفيها يتجرأ الدال إلى جزأين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة.

مثل: ارتدت الممرضة مئزرها.

تدل على التأنيث في هذا المثال ثلاث علامات هي: التاء في آخر الفعل (ارتدت) والتاء في آخر الاسم (الممرضة) والضمير المتصل ها في كلمة مئزرها.

د. اللفظة العدمية أو الصفرية:

هي غياب شكلية متوقعة، ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر (0) ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث وغيابها مع المذكر مثل: معلم Ø معلمة.

ه. اللفظة المشتركة:

هي دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ولا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق، مثل تبْتسم.

ففي المضارع نجده مع: المخاطب المفرد المذكر (أنتَ) ومع الغائب المفرد المؤنث (هي).

و. الصيغة الاتحادية:

هي وحدة قابلة للتحليل شكلا ومعنويا إلى وحدتين دالتين أو أكثر، إلا أنها تتصرف في تركيبها كمفردة واحدة لأداء وظيفة واحدة. مثل جواز السفر، أم كلثوم، جملة القول ...

ز. الصيغة التركيبية:

يرى مارتيني بأنها مجموع لفظات لكل منها وظيفة خاصة وتحتوي .. في أغلب الأحيان على وحدة وظيفية تحقق لها الاستقلالية، فتكون وظيفتها غير مرتبطة بالموقع.

مثال: في السنة الماضية تؤدي الوظيفة نفسها.

وبالتالي فتحليل مارتيني للتركيب ضم ثلاثة مستويات:

- **فونولوجي:** يتضح من خلال الوظيفة التمييزية للفونيمات.
- **صرفي:** تحديد طبيعة اللفظة بطريقة مستقلة (بسيطة، ممتزجة، اتحادية ...)
- **تركيبي:** تحديد أنماط المونيمات والتراكيب.

رابعا: المبادئ الوظيفية عند تينيير:

يتشابه بعض منها مع مبادئ مارتيني فيما يخص الوظيفة التواصلية واعتماد المنهج الوصفي التفسيري.

أما طريقة تحليل التركيب فهي مختلفة، وتقوم عند تينيير على العناصر الآتية: [12]

1. **الفعل:** هو أقوى عنصر في الجملة ويطلق عليه وظيفيا بالعنصر المسيطر الرئيسي.
2. تنقسم التوابع إلى:

أ. **تابع رئيسي:** ويتمثل في الفاعل والمفعول به.

ب.**تابع ثانوي:** متمثل في التوابع الأخرى، مثل الحال, الصفة, التمييز المضاف إليه ...

3. يحمل العنصر أحيانا وظيفتين معا مثل الموصوف الذي هو تابع ومسيطر والوقت نفسه، وكذلك المضاف ...

4. تنقسم حروف المعاني إلى:

أ. **أدوات نقل:** تنقل الوظيفة إلى العنصر اللاحق مثل حروف الجر.

ب.**أدوات ربط:** تربط السابق باللاحق كحروف العطف.

5. **التكافؤ:** ويتمثل في قوة سيطرة الفعل على التوابع الرئيسية. فالفعل اللازم تكافؤه أحادي لأنه يسيطر تابع رئيسي واحد وهو الفاعل. والفعل المتعدي لمفعول تكافؤه ثنائي لأنه يسيطر على تابعين رئيسيين الفاعل والمفعول به. والفعل المتعدي إلى مفعولين تكافؤه ثلاثي وهكذا .... (13)

فجملة يشرب الطفل الحليب، عناصرها عند تينيير: يشرب مسيطر رئيسي، الطفل تابع رئيسي، الحليب تابع رئيسي، نوع التكافؤ ثنائي. وجملة يكتب التلميذ المجتهد الدرس الصعب عناصرها. يكتب عنصر مسيطر رئيسي، التلميذ تابع رئيسي ومسيطر ثانوي، المجتهد تابع ثانوي، الدرس تابع رئيسي ومسيطر ثانوي، الصعب تابع ثانوي، التكافؤ ثنائي.

خامسا: مثال تطبيقي:

تحليل جملة : رأى الطالب العلم نافعا في مدرج الجامعة أمس .

1. **عند مارتيني:** رأى مسند، الطالب مسند إليه، ومعا يشكلان التركيب الإسنادي.

العلم الحاق بالتبعية، نافعا الحاق بالتبعية، في مونيم وظيفي، مدرج مونيم تابع، الجامعة مونيم تابع.

في مدرج الجامعة: تركيب مكتفي، أمس: مونيم مكتفي.

2. عند تنيير:

رأى: مسيطر رئيسي

الطالب: تابع رئيسي

العلم: تابع رئيسي (مفعول به 1)

نافعا: تابع رئيسي (معقول به 2)

في: أداة نقل. مدرج : تابع ثانوي ومسيطر ثانوي.

الجامعة: تابع ثانوي

أمس: تابع ثانوي

- ❖ نوع التكافؤ: ثلاثي.
- ❖ التعليل : لأن الفعل (رأى) سيطر على ثلاثة توابع رئيسية وهي الفاعل (الطالب) المفعول به الأول (العلم) المفعول به الثاني (نافعا).

إحالات المحاضرة الخامسة:

(1) ينظر، خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 100–101.

(2) ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 85–86.

(3) ينظر، جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط:1، 2003، ص: 361.

(4) ينظر، أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق. الجزائر، دط، دت، ص: 12–15.

(5) ينظر، المرجع نفسه، ص: 18–20.

(6) ينظر، المرجع نفسه، ص 21–22.

(7) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 106–107.

(8) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 102–103.

(9) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 109–110.

(10) ينظر، المرجع نفسه، ص: 111 وأحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص : 237–238.

(11) ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 112–114.

(12) ينظر، جرهارد هلبش، المرجع السابق، ص: 361–370.

(13) ينظر، المرجع نفسه، ص 374–382.

المحاضرة السادسة: المدرسة السياقية

أولا: التعريف بالمدرسة:

هي اتجاه لساني يجمع بين البنيوية التي تهتم بدراسة مستويات اللغة: الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي مترابطة فيما بينها والوظيفية التي تعنى بالدور الذي يقوم به العنصر اللساني داخل التركيب انطلاقا من السياق الذي يرد فيه. وقد ركزت هذه الدراسة على المستويين الصوتي (الفونولوجي) والدلالي بالدرجة الأولى. و أطلق على هذه المدرسة عدة مسميات أهمها:

المدرسة السياقية، المدرسة الوظيفية السياقية، المدرسة الإنجليزية .... [1]

ثانيا: نشأتها:

ارتبط هذا الاتجاه باللساني جون فيرث (1890–1960) على وجه الخصوص إضافة إلى أعلام آخرين مثل هنري سويت (1845–1912) ودانيال جونز (1881–1967)، ولعل الرابط المشترك بينهم هو الاهتمام بالصوتيات الوظيفية. أما فيرث فقد اهتم بفكرة السياق متأثرا بالباحث آمر، وقام بانتقاد سوسير في جزئيات أهمها أن الطابع الاجتماعي يرتبط باللغة والكلام معا على خلاف سوسير الذي ربطه باللغة فقط. لذلك يطلق على دراسة فيرث بالاتجاه الاجتماعي نظرا لتأثره بالانثروبولوجيا التي تركز على دراسة اللغة كمكون ثقافي واجتماعي.[2]

ثالثا: المبادئ اللسانية عند فيرث:

1. المنهج المتبع لدراسة اللغة هو المنهج الوصفي التفسيري لأن دراسته بنيوية وظيفية.
2. الاهتمام بالصوتيات الوظيفية الفوقطعية (ظواهر فوق التقطيع): والمتمثلة في ظاهرتي التنغيم والنبر.

فالتنغيم هو تلوين العبارة بنغمة موسيقية حسب مقام الكلام، فعبارة "محمد جاء" تكون للإخبار، أو الاستفهام أو التعجب أو التهكم. أما النّبر فهو الضغط على الكلمة المراد إيضاح دلالتها داخل

التركيب أو الصوت داخل الكلمة. وبدرجة أقل درس فيرث الفونولوجيا القطعية التي تعنى بالوظيفة التمييزية للفونيمات على غرار مدرسة براغ. [3]

3. التحليل اللغوي عند فيرث مرتبط بمجموعتين من العلاقات: [4]

أ. **العلاقات الداخلية أو الشكلية:** وتشتمل على:

أ.1- العلاقات التركيبية: وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها النحوية والصوتية، وكذلك العلاقة بين مفردة وأخرى، أو فونيم وآخر على مستوى محور النظم.

أ.2- العلاقات الاستبدالية: التي تمثل علاقة جدولية بين مفردة وأخرى على مستوى محور الاختيار فجملة كان الطقس جميلا مرتبطة بالعلاقات التركيبية وفق النسق النحوي الناسخ + اسمه + خبره. وبالعلاقات الاستبدالية كتعويض كان بأصبح والطقس بالمناخ وجميلا برائعا.

ب. **العلاقات الموقفية:** وتشتمل على:

ب.1- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف (متكلم، مستمع، زمان، مكان ...).

ب.2- العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف: و هي علاقات بين مفردات اللغة و مكونات الموقف غير اللفظية.

4. **الاهتمام بالدلالة انطلاقا من السياق:** ومن هذا المنظور يقسم السياق إلى: [5]

أ. **السياق اللغوي:** فدلالة المفردة تعرف من خلال المفردات المجاورة لها. فالفعل ضرب مثلا يكون حسيا في عبارة ضرب الوالد ابنه، ومعنويا في عبارة ضرب الوالد مثلا.

ب. **السياق الانفعالي:** ويكون مرتبطا بدرجة الانفعال النفسي المصاحب للكلام، فكلمة والدة تحمل دلالة نفسية مرتبطة بسياق الحنان زيادة على معناها المعجمي المتمثل في الأم، المربية ....

ج. **السياق الموقفي:** فدلالة المفردة تعرف من المقام الذي قيل فيه الكلام، فكلمة عملية في المستشفى تدل على عملية جراحية وفي الرياضيات عملية حسابية ....

د. **السياق الثقافي والاجتماعي:** أي أن دلالة الكلمة تحددها العادات والأعراف الاجتماعية المرتبطة بثقافة كل مجتمع مثل كلمة العائلة تدل الزوجة في بعض المجتمعات.

5. المكون الاجتماعي:

تأثر فيرت بالانثروبولوجيا مما جعله يركز على دراسة المكون الاجتماعي في تناول مختلف اللغات البشرية.

حيث يرى أن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية. وبما أن استعمال اللغة هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على فهم المعاني المتعددة قام فيرث بدراسة العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع و هذا ما استفادت منه اللسانيات التداولية فيما بعد. (6)

وقد تأثر فيرث في وضعه للنظرية السياقية بعالم الانثروبولوجيا مالينوفسكي (1884-1942) الذي صادف صعوبات كثيرة في ترجمة بعض النصوص من آداب بعض الشعوب البدائية، ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها الاجتماعي الذي استخدمت أو نطقت فيه.

وقد رأى فيرث أن فكرة السياق الاجتماعي يمكن أن تمتد وتتسع في إطار نظري تجريدي عام لدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلا من العلاقات اللغوية وغير واللغوية الداخلية والخارجية. (7)

وللوصول إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي يجب الاهتمام بهذه القواعد، والمتمثلة في: (8)

أ. ارتباط التحليل اللغوي بالمقام:

مع ملاحظة ما يتصل بهذا المقام من علاقات أو ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي:

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام ودورهم فيه.

- العوامل والظواهر الاجتماعية والمناخية، وعلاقتها باللغة والسلوك اللغوي وقت الكلام.
- أثر الكلام في المشاركين فيه، مثل: الاقتناع أو الاعتراض أو الألم أو السرور....

ب. ضرورة تحديد بيئة الكلام:

لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو بين لهجة وأخرى. فهذا الاختلاف يترتب عليه بالضرورة تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية المحيط بلغة الاستعمال.

ج. تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له:

وذلك للكشف عما بينهما من علاقات داخلية، لكي نصل إلى المعنى المتصل بمستويات التحليل: الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية.

وعليه فالمعنى عند فيرث هو مجموعة من العلاقات والخصائص اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدد ولنا المقام، فهو ليس موجودا في الذهن أو العقل، كما أنه ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية كما قال دي سوسير.

6. مدى اختلاف نظرية السياق عن النظرية البنيوية لدى سوسير تختلف المدرسة السياقية عن غير من المدارس اللسانية الأخرى في أنها لم تكتف بالتأثر الإيجابي بآراء دي سوسير وإنما صاغت تأثرها به في إطار الرد على بعض مقولاته الأساسية ومن أبرزها:

أ. تأكيد دي سوسير أن الكلام منتج فردي ولا صلة له بالجانب الاجتماعي، وقد عارضه فيرث في ذلك مبينا ارتباط الكلام أيضا بالعامل الاجتماعي والثقافي متأثرا في ذلك باللغوي "همبولدت" (1767–1835) وهو ألماني، قد أكد أن اللغة لا تعدو أن تكون انعكاسا للعامل الاجتماعي والثقافي والنفسي، وهي تمثيل لهذه العناصر مجتمعة، وكذلك تأثر فيرث باللساني الأمريكي ادوارد سابير (1884–1933) الذي يؤكد على ضرورة دراسة اللغة بارتباطها بالسياق الثقافي والحضاري والانثروبولوجي.

ومما يؤكد ارتباط الكلام أيضا بالطابع الاجتماعي أنّ الإنسان يستخدم اللغة بهدف تقوية الصلات الاجتماعية بالدرجة الأولى. وعليه فاللغة والكلام معا هما جسر التواصل بين الأفراد والمجتمع. [9]

ب.يرى فيرث أيضا خلافا لدي سوسير أنّ معرفة السامع بالإشارة اللغوية وعلاقة الدال بالمدلول، أو التعبير بالمضمون لا تكفي لتحديد المعنى وإنما الذي يساعد على تحديده فضلا عن السياق اللفظي، العرف الاجتماعي، فالكلمة الواحدة نجد لها الكثير من المعاني في المعاجم والعرف الاجتماعي كفيل بتحديد دلالتها داخل الخطاب. [10]

أي أن فهم قدرة الكلام على أداء وظائفه التواصلية يتطلب وضعه في السياق الاجتماعي، وجزء من هذا السياق هو الظروف التي تؤثر في عملية الاتصال، ومن أهمها: [11]

- الحالة المباشرة للمتكلم.
- النشاط العملي الذي يصدر عنه في أثناء كلامه.
- وظيفة الكلام وأهدافه.
- مستوى المتكلم الثقافي والمهني.
- مراعاة الجنس بالنسبة للمتكلم: ذكر أم أنثى.

ج.خالف "فيرث" العالم البنيوي دي سوسير أيضا في مبدأ الثنائية، وأكد على قضية الأحادية.

فجوهر التحليل اللغوي عند فيرث هو المادة (المضمون) التي تعرف انطلاقا من السياق اللفظي والسياق الاجتماعي. [12]

7. **احتمال الوقوع والتلازم:** وظف فيرث في إطار التحليل اللغوي مفهومين مهمين هما: [13]

أ. احتمال الوقوع:

يقصد به استبدال كلمة (ولد) في جملة مثل: "ولد نحيل" بكلمة أخرى مثل (بلد) فتصبح الجملة "بلد نحيل".

وهو احتمال لا يقع في اللغة العربية.

وعليه فاستبدال كثير من الكلمات لا يؤدي وظيفة في لغة ما.

ب. التلازم:

هو يدل على تلازم وقوع كلمة مع أخرى مثل: الليل والنهار، الحر والصيف، المطر والشتاء وغير ذلك. ويطلق على التلازم أيضا مصطلح الرصف أو المصاحبة المعجمية.

وقد حاول فيرت أن يفسر اختلاف المعنى، على أنه اختلاف في الوقوع الاحتمالي أو التلازمي في سياقات متعددة. [14]

8. النظرية السياقية واللسانيات التداولية:

تستند اللسانيات التداولية التي موضوعها دراسة استعمال اللغة في التواصل إلى الدراسات الوظيفية وخصوصا ما قدمته المدرسة الانجليزية (السياقية) انطلاقا من جهود اللساني جون فيرث. وعليه فاللغة تعد ظاهرة بشرية متكاملة، وإن دراستها في مستوياتها الجزئية: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تفقدها طابعها التواصلي. إذ دعت اللسانيات التداولية إلى عدم إغفال أبعاد اللغة الثقافية والاجتماعية والنفسية، وهو ما جسده فيرث في حديثه عن المكون الاجتماعي في دراسة اللغة متأثرا بذلك بالانثروبولوجي مالينوفسكي وإدوارد سابير.

ولقد طورت التداولية في هذا المجال مفهوم "سياق الحال" الذي يدرس اللغة في سياقها المادي والمعنوي، لأنها ظاهرة سيميائية واجتماعية وينبغي تفسيرها انطلاقا من المبادئ الوظيفية بالدرجة الأولى. [15]

وتظهر أهمية السياق المقامي في اللسانيات التداولية انطلاقا من خصائص والمتمثلة في:[16]

- **المتكلم:** (منشئ القول).
- **المستمع:** (متلقي القول).
- **الزمان:** (زمان الحدث الكلامي).
- **المكان:** (مكان الحدث الكلامي).
- **موضوع:** الحدث الكلامي.

وهذه الخصائص يستعين بها القارئ في عملية تأويل الخطاب.

إحالات المحاضرة السادسة:

(1) ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 30.

(2) ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوير، ص: 174.

(3) ينظر، نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى الجزائر، ط1، 2007، ص: 156. وخولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 82–83، وأحمد مومن، المرجع السابق، ص 184.

(4) ينظر، أحمد مومن، المرجع السابق، ص: 175.

(5) ينظر، نواري سعودي أبوزيد، المرجع السابق، ص: 157–160. وأحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 284–289.

(6) ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص: 95.

(7) ينظر، حلمي خليل، المرجع السابق، ص: 31.

(8) ينظر، المرجع نفسه، ص: 32–33.

(9) ينظر، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص: 96.

(10) ينظر، المرجع نفسه، ص: 98.

(11) ينظر، المرجع نفسه، ص:98.

(12) ينظر، أحمد مومن، المرجع السابق، ص: 173.

(13) ينظر، حلمي خليل، المرجع السابق، ص: 33.

(14) ينظر، المرجع نفسه، ص : 33.

(15) ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 39–40.

(16) ينظر، براون ويول ، تحليل الخطاب، ترجمة: لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، دط، 1997، ص: 38.

المحاضرة السابعة : المدرسة التوزيعية

أولا: التعريف بالمدرسة:

هي اتجاه لساني بنيوي يعنى بدراسة اللغة باعتبارها نظاما شكليا (آليا) خاضعا للوصف البحت انطلاقا من إفراغ الوحدات اللغوية من محتواها الدلالي (المعجمي) لتصبح دراسة لسانية صارمة تتقارب نوعا ما مع المدرسة الغلوسيماتيكية. ويطلق عليها عدة مسميات مثل المدرسة التوزيعية، المدرسة البنيوية الأمريكية، المدرسة الوصفية، المدرسة القرائنية، المدرسة الاستغراقية. [1]

ثانيا: نشأتها:

ارتبط هذا الاتجاه على وجه الخصوص باللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد (1887–1949) إضافة إلى اعلام آخرين مثل إدوارد سابير (1884–1939) وفرانز بواز (1858–1942) وزيلينغ هاريس (1909–...) حيث تم التركيز على دراسة اللغة عن طريق ربطها بعلوم مختلفة كالانثروبولوجيا وعلم النفس السلوكي وهذا انطلاقا من اهتمامهم باللغة المنطوقة اعتمادا على الأشكال اللغوية بعيدة كل البعد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية. ومع ذلك تبقى نظرة بلومفيلد هي الأنسب لهذه الدراسة الآلية التي جسدها في كتابه اللغة سنة 1933 بعدما تشبع بمبادئ السلوكية. [2]

ثالثا: المبادئ التوزيعية عند بلومفيلد:

1. المنهج الأنسب لدراسة اللغة هو المنهج الوصفي البحث بعيدا عن كل معطيات التفسير الدلالية.
2. **مبادئ التحليل التوزيعي:** تتمثل في:

أ. **التوزيع:** وهو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن محيطه اللغوي، أي أنه مرتبط بالفئة النحوية. فجملة كتب الطالب المحاضرة توزيعها النحوي: فعل + فاعل + مفعول به. ويمكن الحصول على بدائل توزيعية انطلاقا من استبدال وحدة بأخرى، كتغيير الطالب بالباحث, المبدع . الأديب ....

ب. **إقصاء المعنى المعجمي:** فاللغة عندهم أشكال مفرغة من الملامح التمييزية المعجمية. فكلمة الطالب في المثال السابق تحلل توزيعيا على أنها: اسم معرف مرفوع مفرد ..... (ملامح شكلية) بعيدا عن الملامح التمييزية الدلالية: بالغ، مثقف، رجل ... التي تعنى بها النظرية الوظيفية التركيبية.

ج. **التحليل إلى مورفيمات:** باعتبارها وحدات صرفية صغرى دالة. فجملة يكتب زيد الدرس تحتوي على خمسة مورفيمات: ي + كتب + زيد + ال + درس. (3)

3. **النظرية الآلية للغة:** فاللغة عند بلومفيلد عبارة عن أشكال لغوية بحتة لا يمكن دراستها إلا عن طريق الوصف أما التفسير فلا نمتلك الإمكانيات التي تقربنا إلى دلالة هذه الأشكال. وقد تأثر في هذا المجال بعلم النفس السلوكي الذي يرتكز على ظاهر الأشياء وليس باطنها، رابطا ذلك بثنائية المثير / الاستجابة. (4)

4. **أنواع المورفيمات:** ومن أهمها: (5)

أ. **السوابق:** وهي مورفيمات تسبق الجذر المعجمي مثل ياء المضارع في كلمة يكتب.

ب. **اللواحق:** وهي مورفيمات تأتي بعد الجذر المعجمي مثل علامة الجمع ون في كلمة معلمون.

ج. **الجذر المعجمي:** ويكون فعليا مثل كتب أو اسميا مثل معلم.

د. **الدواخل:** وهي مورفيمات تتوسط الجذر المعجمي مثل ألف المد في صيغة اسم الفاعل كاتب.

ه. **المورفيم الحر:** وهو صيغة صرفية ترد مستقلة داخل السياق مثل : الضمائر المنفصلة، كالضمير أنا في جملة أنا تلميذ نشيط.

و. **المورفيم المقيد:** وهو صيغة صرفية ترتبط بوحدات أخرى مثل الضمائر المتصلة بعض حروف الجر, علامات الجمع و التثنية .... مثل الضمير المتصل كاف المخاطب في كلمة كتابك.

ز. **المورفيم الممتزج:** وهو صيغة صرفية مركبة من دلالتين لا يمكن الفصل بينهما شكليا مثل : صيغة جمع التكسير في كلمة أبطال.

ح. **المورفيم الاتحادي:** وهي صيغة صرفية مركبة من جزئين تعامل معاملة المفردة الواحدة مثل : عبد الرحمان، بيت القصيد ....

ط. **المورفيم الصفري:** وهي صيغة لا تظهر في السياق وتأوّل في المعنى مثل الضمير المستتر في جملة زيد كتب الدرس.

5. وظائف المورفيم الصرفي:

المورفيم الصرفي لا يغير معنى الكلمة، ولا يغير صيغتها الصرفية ومع ذلك فله مجموعة من الوظائف، والمتمثلة في: [6]

أ. تغيير الاسم من المفرد إلى المثنى والجمع، أو العكس.

ب.تحديد الحالة الإعرابية كوجود الواو والنون، أو الألف والنون في حالة الرفع بالنسبة للجمع، والمثنى، في اللغة العربية.

ج. التذكير والتأنيث:

قد يكون المورفيم الصرفي هذا متعدد الوظيفة، فهو في الوقت الذي يحدد فيه جنس الاسم، مذكرا كان أم مؤنثا، يمثل علامة إعراب مثلما هي الحال في الواو والياء في الجمع السالم، والألف والياء في المثنى، والألف والتاء في الجمع المؤنث السالم الذي ينصب شذوذا بالكسرة.

د. تحديد زمن الفعل:

ويدخل في هذا الإطار أيضا تحويل الفعل من الماضي إلى المضارع، أو المستقبل ، أو الماضي المستمر، أو المضارع المستمر، أو المبني للمجهول بدلا من المبني إلى المعلوم.

6. أنواع المورفيم المقيد:

أ. المورفيم متعدد الدلالة:

وهو كثير جدا في اللغات. فالصوت "S" يستخدم في الانجليزية للدلالة على الجميع، وللدلالة على أن الفعل في الزمن المضارع مع الضمائر (He, She, It).

وفي اللغة العربية "التاء" وهي لاحقة، تدل على تأنيث الاسم وفي أول الفعل تدل على المضارع الذي فاعله مؤنث، وهي تدل على الجمع في مثل "قياصرة"، وعلى التكثير والمبالغة في مثل علامة ونسابة، وعلى التمييز بين الجمع والمفرد في مثل: شجر وشجرة، ليمون وليمونة ....

ب. المورفيم النبري:

وهو تشكيل نطقي فونولوجي يتم بمقتضاه تحويل الفعل مثلا من مضارع إلى ماض أو تحويل الاسم إلى فعل أو العكس عن طريق تغيير موقع النبر.

فعي كلمة "Star" بالإنجليزية إذا وقع الغير على المقطع الأول كانت اسما بمعنى نجمة، وإذا وقع النبر على المقطع الثاني كانت فعلا بمعنى يبدأ. (7)

ج. المورفيم الوظيفي:

هو مورفيم يتم إقحامه في الكلمة لتحسين النطق.

فكلمة "Child" تجمع في الإنجليزية « children » ، والمورفيم الخاص بالجمع في هذه الكلمة هو "en" وأما صوت "r" فهو موفيم آخر تم حشوه بين المورفيم الصرفي والجذر لتحسين النطق.

وهذا يشبه جمع كلمة "أم" على "أمهات" في اللغة العربية ويشبه إقحام اللام في كلمة "مدلهم" لأن الأصل فيها هو "دهم".

د. المورفيم المقيد معجميا:

وهو مورفيم لا يستعمل إلا في كلمات نص عليها المعجم.

فمورفيم الجمع "en" لا يستعمل في جمع المفرد إلا في كلمات محددة مثل: "children"، "oxen".

وهذا القيد يشبه مورفيم النسبة المقيد معجميا في العربية فالنسبة إلى مَرْو هي مَرْوزي، وإلى الرّي هي رازي ....

ه. المورفيم المقيد صوتيا:

وهو المورفيم الذي تنص قواعد الفونولوجيا على أنّ له نطقا يختلف باختلاف الأصوات المجاورة له، فمثلا مورفيم الجمع في الانجليزية وهو صوت "S" من خصائصه أنّه صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس، إذا وقع بعد صوت مجهور اكتسب منه صفة الجهر فينطق قريبا من الصوت "Z".

و. المورفيم الصفري:

وهو انعدام وجود المورفيم، مع أن الجذر يتغير معناه أو صيغته أو استعماله وفقا للسياق دون تعديل في بنينة الصوتية.

فكلمة "sheep" في الانجليزية تستعمل للمفرد فيقال للخروف الواحد "sheet" وكذلك تستعمل للجمع وتطلق على القطيع من الخرفان. وفي العربية توجد كلمات كثيرة تستعمل في وصف المذكر والمؤنث من غير حاجة إلى علامة تأنيث مثل: صبور، عجوز ... [8]

وفيما يلي رسم تخطيطي لأنواع المورفيم من حيث الشكل والاستعمال: [9]

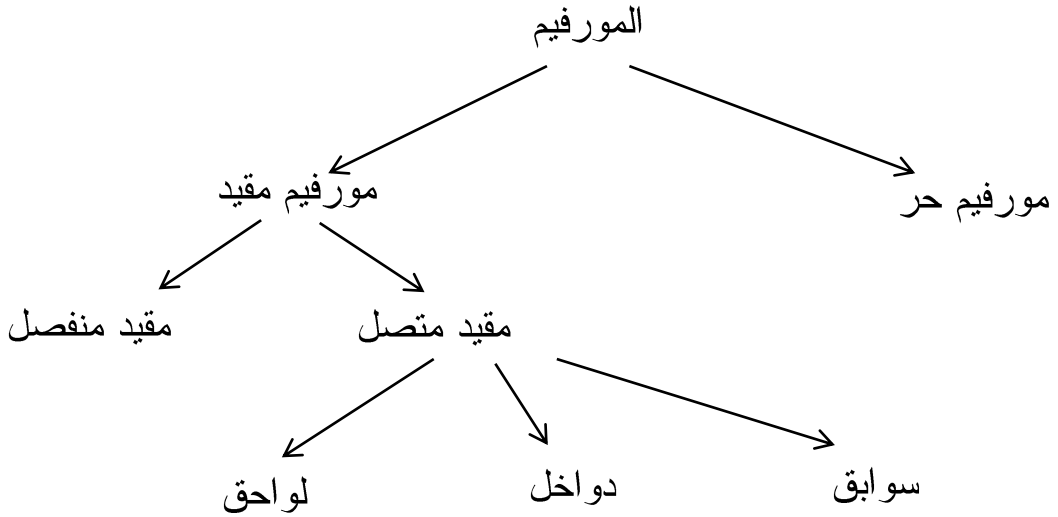

7. نظرية التحليل البنيوي عند بلومفيلد:

أكد بلومفيلد في كتابه "اللغة" أن النحو دراسة تهتم بالنسق التتابعي للجملة، ووضع الكلمة إلى جانب الأخرى في نظام خطي فكرة تنقصها الدقة، واقترح بديلا يعرف بنظرية تحليل الجملة إلى مكوناتها النحوية المباشرة عن طريق المشجر. [10]

فجملة: "الطالب المجتهد نجح" تحلل توزيعيا عن طريق المشجر كما يلي: [11]

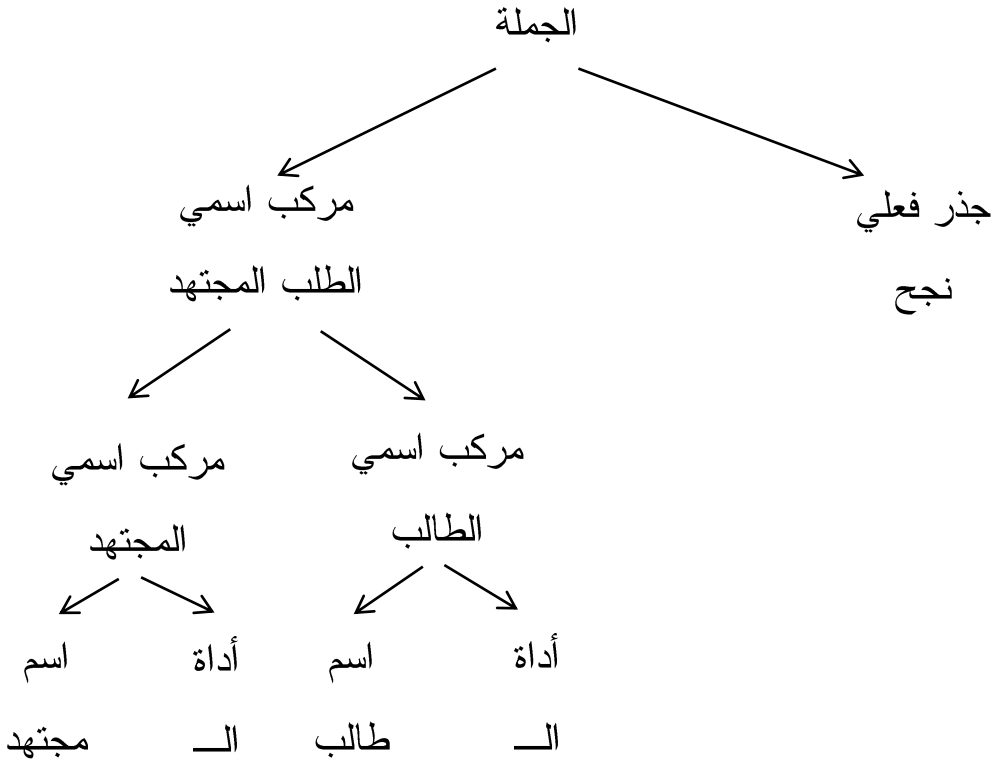

وهناك طرق أخرى لتحليل الجملة توزيعيا مثل: طريقة الأقواس وطريقة العلبة وغيرها. وتساعد هذه الطرق في تحديد المورفيمات المشكلة للجملة النحوية. ومعرفة المواقع المحتلة من طرف كل مورفيم من أجل تصنيف المورفيمات شكليا لا دلاليا، لذا وسمت الدراسة التوزيعية بالوصفية.

8. النظرية التوزيعية والنحو العربي:

وقف النحويون العرب على مبدأ التوزيع القائم على مواقع العناصر النحوية في الجملة، وهو ما يعرف عندهم بقسمة المواقع أو قسمة التركيب.

فهناك الفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها من العناصر النحوية. فهذه الطريقة صورية (شكلية) بالدرجة الأولى وتعتمد على معايير أهمها: التصنيف والاستبدال والتشخيص. [12]

ويظهر التوزيع جليا عند النحاة العرب أيضا في تمييز أقسام الكلمة ومعروف أنّ الاسم عندهم يتعين بدخول (أل) التعريف عليه، أو بوقوعه بعد (أل). كما يتعين بدخول (يا) النداء ودخول حرف الجر.

وكذلك يعرف الفعل عندهم بدخول (قد) ودخول (لم) ... كما أخذ النحويون بفكرة التوزيع أثناء محاولتهم وضع ضوابط تفسر لهم نظام الإعراب، حيث شغلوا بتفسير هذه الظاهرة وذهبوا إلى القول بالعمل، عمل العناصر النحوية بعضها في بعض على وجه العلاقات المطّردة الثابتة بينها في تلازمها.

وذهب النحويون في هذا السياق إلى الربط بين الاختصاص والعمل وجعلوا من شروط الحروف التي تعمل أن تكون مختصة، مثل:

- التي تختص بالأفعال: لم، لن، لمّا.
- التي تختص بالأسماء، حرف الجر، وما لا يختص كالواو والفاء فلا تعمل. [13]

فابن السراج قد بسط في الأصول تحت عنوان (مواقع الحروف) ما يشبه أن يكون مادة وبيانا لمبدأ التوزيع، حيث قال: "واعلم أنّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع. إما أن يدخل على الاسم وحده مثل: (الرجل)، أو الفعل وحده مثل (سوف)، أو ليربط اسما باسم (جاءني زيد وعمرو) أو فعلا بفعل، أو فعلا باسم، أو على كلام تام أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدا ...." [14]

9. النظرية التوزيعية والنظرية الوظيفية:

لعل الفرق الجوهري بين التحليل التوزيعي ونظيره الوظيفي هو "المعنى"، فالتوزيعية منهجها قائم على إقصاء المعنى المعجمي أما الوظيفية فتؤكد عليه في دراستها. [15]

وعليه:

التوزيعية = الوظيفية – المعنى

الوظيفية = التوزيعية + المعنى

ومن باب التمثيل، نذكر الجمل الآتية:

- جاء ربيعٌ إلى الجامعة.
- فصل الربيع يسوده الهدوء وحسن المنظر.
- احذر الربيعَ العربي

فمن المنظور التوزيعي لا يهمنا معنى كلمة "ربيع" داخل السياقات المختلفة وإنما تصنف تبعا لوظائفها النحوية (فاعل، مضاف إليه، مفعول به) أو تبعا للحركات الإعرابية (الرفع، الجر، النصب).

أما التحليل الوظيفي فيحتكم إلى التحليل النحوي السابق إضافة إلى الدلالة المعجمية التي تختلف باختلاف السياق (اسم شخص، فصل من فصول السنة، ثورة الشعوب).

إحالات المحاضرة السابعة:

(1) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 88.

(2) ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 34.

(3) ينظر، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 227–232.

(4) ينظر، محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص: 37.

(5) ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص: 177–179.

(6) ينظر، المرجع نفسه، ص: 180–181.

(7) ينظر، المرجع نفسه، ص: 182–183.

(8) ينظر، المرجع نفسه، ص: 184–185.

(9) ينظر، المرجع نفسه، ص:179.

(10) ينظر، المرجع نفسه، ص: 189.

(11) ينظر، المرجع نفسه، ص: 192.

(12) ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 137.

(13) ينظر، نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط:1، 1980، ص: 33–34.

(14) المرجع نفسه، ص: 35.

(15) ينظر، خولة طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص: 137.

المحاضرة الثامنة: المدرسة التوليدية التحويلية:

أولا : التعريف بالمدرسة :

هي اتجاه لساني أمريكي يقوم على انتقاد الدراسات اللغوية السابقة التي هيمن عليها الطابع الوصفي المرتبط بالجانب الشكلي عند البنيويين محاولة الاهتمام بالطابع التفسيري للغة الذي يرتكز على الذهن (العقل).

وبالتالي تسعى هذه الدراسة إلى عقلنة اللغة بدلا من شكلنتها أي التركيز الناحية الاستبطانية للغة عكس السلوكية التي تركز على فكرة الآلية المرتبطة بظاهر اللغة. ويطلق عليها عدة مسميات: التوليدية التحويلية، نظرية النحو التفريعي، النظرية العقلية ... [1]

ثانيا: نشأتها:

ارتبط هذا الاتجاه باللساني نعوم تشومسكي (1928 – ...) الذي استفاد من النحاة و اللغويين السابقين له مثل فرانز بواز، إدوارد سابير وبلومفيلد الذي اهتم بتحليل الجملة إلى مؤلفاتها النحوية، وفي الوقت نفسه قام بإنتقادهم في تبنيهم المنهج الوصفي والمغالاة في ذلك، حيث بيّن أن المعنى هو نقطة في الدراسات البنيوية. و تأثر في منهجه بالدراسات الفلسفية والمنطقية دون إغفال الصبغة الرياضية، وهذا ما تجسد أهم مؤلفاته البنى التركيبية، مظاهر النظرية التركيبية، الفلسفة الديكارتية ... [2]

ثالثا: أهم مبادئ النحو التوليدي:

1. المنهج الأنسب لدراسة اللغة هو المنهج التفسيري الذهني الذي ينطلق من البنى العميقة (التحتية) وصولا إلى البني السطحية (الظاهرة).
2. تتسم اللغة بطابع الإبداعية القائم على توليد أكبر عدد ممكن من المعاني النحوية خلافا للنظرية التوزيعية التي تؤكد على الجانب الآلي للغة. [3]
3. اشتملت نظرية النحو التوليدي على ثلاث محطات:

أ. **مرحلة البنى التركيبية:** وغلب عليها الطابع البنيوي و من أهم مصطلحاتها:

❖ **التوليد:** وهو إنتاج أكبر عدد ممكن من الجمل انطلاقا من أصوات اللغة.

- **التحويل:** وهو مرتبط بنقل البنى الذهنية الأصلية إلى بنى سطحية فرعية مثل: تحويل الجملة المبنية للمعلوم كتب الطلب الدرس إلى الجملة المبنية للمجهول كتب الدرس، و تحويل الجملة المثبتة إلى جملة منفية أو استفهامية. (4)

ب. **مرحلة مظاهر النظرية التركيبية:** وركز فيها تشومسكي على البنى العميقة في دراسة المكون الدلالي. ومن أهم مصطلحاتها: (5)

- **النحوية:** أي اتباع نسق نحوي معين تسير عليه الجملة، مثل فعل + فاعل مفعول به.
- **المقبولية:** أي السلامة الدلالية للجملة . فجملة أكلت النملة جبلا صحيحة نحويا وغير مقبولة دلاليا.
- **الكفاءة اللغوية:** وهي المهارة الذهنية التي تمكن من إنتاج الجمل (الملكة اللغوية).
- **الأداء الكلامي:** وهو تجسيد للكفاءة اللغوية.
- **البنية العميقة:** وهي قواعد نحوية مجردة إضافة إلى ملامح تمييزية معجمية.
- **البنية السطحية:** وهي ذات طابع فونولوجي (أصوات مترابطة).

ج. **مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:** وفيها وضع تشومسكي المكون الدلالي في إطاره الصحيح حيث ربطه بالبنية العميقة أولا و بالبنية السطحية ثانيا، فالنبر والتنغيم لا يظهران إلا في البنية السطحية. (6)

وعموما فإن نظرية النحو التوليدي التحويلي أسهمت في بلورة اللسانيات المعاصرة بمختلف فروعها مثل لسانيات النص التي تركز على قواعد الاتساق والانسجام، وتحليل الخطاب الذي يهتم بإبراز الدلالات الجمالية للخطاب الأدبي، واللسانيات التداولية التي تعنى بدراسة استعمال اللغة بناء على السياق المقامي وصولا إلى اللسانيات المعرفية التي تناقش مضامين الخطاب الأدبي وفق البنية الذهنية.

رابعا : أهم خصائص نظرية النحو التوليدي التحويلي

اتسمت النظرية اللغوية للعالم اللساني "تشومسكي" بمجموعة من الخصائص التي هي بمثابة ركائز النظرية التوليدية التحويلية والمتمثلة في:

1. الفطرة اللغوية:

ترتبط الفطرة اللغوية بذهن الإنسان، فتشومسكي يرفض رفضا باتا النظرية الآلية للغة باعتبارها سلوكا قائما على المثير والاستجابة كما فعل بلومفيلد.

وعليه، فالكلام خاصية إنسانية ولا يمكن أن يتم بترويض أو تدريب يشبه ترويض الحيوانات، وهذا الأخير أقره بلومفيلد الذي يرى أنه لا يوجد أي اختلاف أساسي بين لغة الإنسان وبين التنظيم الاتصالي عند الحيوان.

وبيّن تشومسكي فطرية اللغة انطلاقا من فكرة تدرج الطفل في الكلام، فالطفل يبدأ في سن معينه في إنتاج الجمل (سنتين أو ثلاث) وما إن يصل إلى السادسة من عمره مثلا يصبح قادرا على التعبير عما بداخله بعدد كبير من الجمل التي لم يسمعها من قبل ويكون قادرا على التمييز بين الجمل السليمة وغير السليمة. وتأثر تشومسكي بموضوع الفطرة اللغوية بـــ :

أ. **الفيلسوف ديكارت:** الذي كان يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلا.

ب. **اللغوي الألماني همبولدت:** الذي يرى أن اللغة نتاج عدد من العمليات الخلافة العضوية غير الآلية التي تتم في الذهن. (7)

2. القواعد الكلية:

من أهم مسلمات النحو التوليدي التحويلي وضع نظرية نحوية شاملة تستطيع شرح القواعد في كل اللغات، وذلك راجع إلى أوجه الشبه الموجودة بين اللغات وإلى العوامل المشتركة التي تساعد البشر على تعلم اللغة، وإن كان لكل لغة خصائصها التي تميزها عن اللغات الأخرى.

فالقواعد الكلية هي التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي يكونها المتحدث الذي يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين القواعد الكلية العامة في ذهنه. (8)

3. الحدس:

الحكم على استقامة العبارة النحوية يرجع إلى حدس المتكلم (Intuition) في رأي تشومسكي. والمكانة التي وضعها تشومسكي للحدس تدل على القطيعة التامة بينه وبين

السلوكيين الذين اعتبروا اللغة استجابة لمنبهات وحوافز معينة. فالسلوكيون أغفلوا الجانب الخلاق (الإبداعي) للتخاطب، كما أغفلوا إسهام الطفل في اكتسابه للغة. [9]

4. البنية السطحية والبنية العميقة:

- **البنية العميقة عند تشومسكي:**

تعني الأساس البنائي المجرد الذي يحدّد المحتوى المعنوي للتركيب، وهو موجود في الذهن عند إرسال الجملة أو تلقيها. وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة والتحديد معناها الدلالي.

- **البنية السطحية عند تشومسكى:**

هي التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القواعد التحويلية على تركيبها الباطني.

وهي الجزء الملحوظ الظاهر في الجملة أي: الرموز المجسدة والرموز الصوتية والمكتوبة.

والعلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلا.

5. الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

فرّق تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

فالكفاية اللغوية: هي امتلاك المتحدث والسامع القدرة على إنتاج عدد لا محدود من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد ويتم كل ذلك بعمليات ذهنية داخلية.

والأداء الكلامي: هو استعمال قواعد إنتاج اللغة في التواصل. وعليه فالأداء هو الكلام أو الجمل المنتجة، وهو الوجه المنطوق (الظاهر) للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة. [11]

خامسا: القواعد التحويلية:

تنقسم القواعد التحويلية إلى نوعين هما: [12]

1. القواعد الاختيارية:

وهي التي تصح الجملة بها وبغيرها كالبناء للمجهول مثلا. فالأصل في اللغة البناء للمعلوم، وفي بعض المقامات يتم استخدام البناء للمجهول، فعند خوف الأم على ابنها الذي كسر التلفاز تقول لزوجها: كُسِرَ التلفاز.

2. القواعد الإجبارية:

وهي التي لا تصح الجملة إلا بها كالمطابقة في العدد والجنس أو الزمن.

ومن أهم قواعد التحويل التي أشار إليها تشومسكي: [13]

أ. قاعدة الحذف:

حيث يتم إسقاط كلمة أو عبارة من الجملة ويمكن تمثيله رياضيا

أ + ب ← أ + صفر

مثل: ما اسمك؟

محمد

والأصل في الجواب اسمي محمد.

ب. التحويل بالإضافة:

وفيه يتم إضافة عنصر لغوي، ويمثل رياضيا

أ + ب ← أ + ب + ج

ففي الانجليزية بعض الكلمات تضاف في البنية السطحية ولا معنى لها في البنية العميقة مثل (There).

ج. التحويل بالنفي:

فالأصل في الكلام الإثبات، أما النفي هو قاعدة تحويلية اختيارية تكون بأدوات: لم، لن .... أو (not) في الإنجليزية.

د. قواعد الإحلال والاستبدال:

وهو وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان ترتيب آخر لأداء نفس الوظيفة النحوية مع الحفاظ على سلامة الجملة نحويا ودلاليا.

ه. قانون التمدد أو التوسع:

هو قانون يتفرع فيه الرمز الواحد إلى اثنين مثل:

أ ← ب + ج

و. التقليص أو الاختصار:

و مثاله أ + ب ← ج

حيث يتم تقلص المكونين أ + ب واختصارهما في مكون واحد فقط.

ز. إعادة الترتيب (التقديم والتأخير):

وذلك بأن نغيّر مواقع بعض التراكيب بالتقديم والتأخير لغرض معنوي، بشرط عدم الإخلال بتركيب الجملة ومعناها.

مثل: القبعة خَلَعَتها.

خلعت قبعتها.

وعموما فقواعد التحويل لها نوعان من الوظائف هما: [14]

- تغيير العلاقات النحوية الأساس الجملة:

مثل تحويل المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول.

- تكوين جمل مركبة من جملة أساسية أو بسيطة

مثل قولنا: قرأ التلميذ الكتاب الذي ألفه المعلم.

فالجملة السابقة نشأت من التحويل الذي ربط بين الجملتين

قرأ التلميذ الكتاب + ألقى التلميذ الكتاب.

سادسا : أهمية القواعد التحويلية:

1. تنظر القواعد التحويلية إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة.
2. بإمكان القواعد التحويلية أن تقدم تفسيرا لقدرة المرء على انتاج عدد من الجمل الجديدة وفهمها.
3. تعد القواعد التحويلية قواعد ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.
4. القدرة الفائقة على تحليل أنماط الجمل المعقدة (المركبة) التي تعجز القواعد الأخرى على تحليلها.
5. تعتمد القواعد التحويلية في عملها بالمتكلم والمستمع النموذجيين، في مجتمع لغوي كامل التجانس وكامل المعرفة بلغته غير متأثر بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها. [15]

وفيما يلي تمثيل يبين عمل القواعد التحويلية: [16]

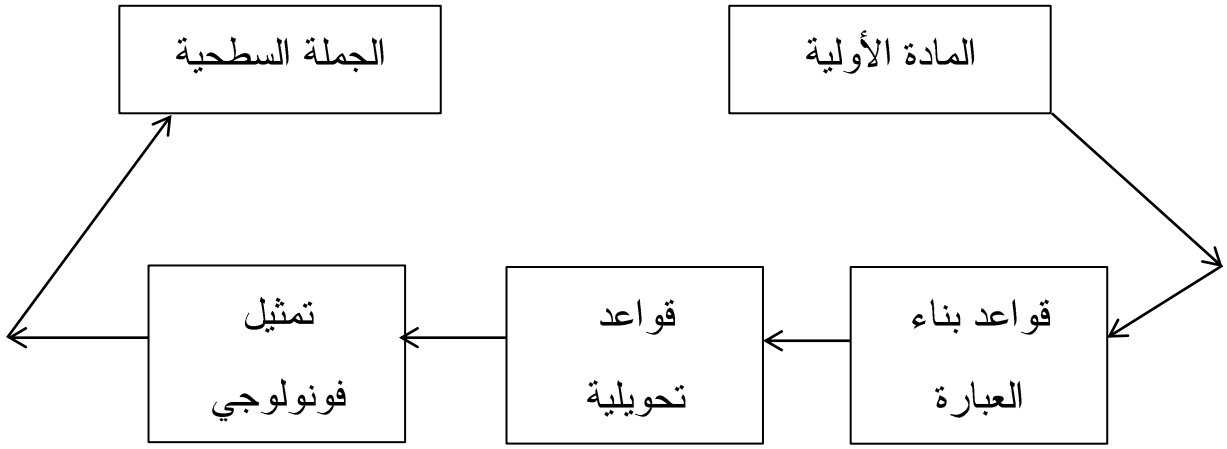

إحالات المحاضرة الثامنة:

(1) ينظر، محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص : 41.

(2)ينظر، إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص: 103–104.

(3) ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 127–128.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص: 144–145.

(5) ينظر، المرجع نفسه، ص: 150–160.

(6) ينظر، المرجع نفسه، ص: 161.

(7) ينظر، ابتهال محمد البار، مظاهر نظرية التحويل عند تشومسكي في الدرس النحوي العربي دراسة نظرية تحليلية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2014، ص: 18.

(8) ينظر، المرجع نفسه، ص: 19.

(9) ينظر، المرجع نفسه، ص: 25–26.

(10) ينظر، المرجع نفسه، ص: 20–21.

(11) ينظر، المرجع نفسه، ص:22–25.

(12) ينظر، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص: 106.

(13) ينظر، ابتهال محمد البار، المرجع السابق، ص:36–45.

(14) ينظر، المرجع نفسه، ص: 49.

(15) ينظر، المرجع نفسه، ص: 50.

(16) ينظر، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص: 204.

المحاضرة التاسعة: تطبيقات لغوية

التطبيق الأول:

إن التحليل اللساني عند يلمسليف يعنى بتنظيم المادة الصوتية الخام، أو تنظيم جوهر التعبير

المطلوب:

1. اشرح المقولة مبينا المفهوم اللساني الذي تضمنته مع التعليل.
2. حدد الفرق الجوهري بين نظرة يلمسليف وتروبتسكوي لهذا المفهوم.
3. ما المصطلح اللساني الذي يضاف إلى هذا المفهوم حتى تكتمل البنية عند يلمسليف.

الحل:

1. تناقش هذه المقولة مدى ارتباط الفونيمات فيما بينها، وهذا من اختصاص الدراسة الفونولوجية وهي التي ترتبط بمصطلح شكل التعبير عند يلمسليف. فبما أن جوهر التعبير أصوات معزولة، فتنظيم هذا الجوهر يكون لنا شكل التعبير.
2. الفونولوجيا عند يلمسليف هي ارتباط الفونيمات فيما بينها، أما عند تروبتسكوي فهي ارتباط للفونيمات إضافة إلى إظهار الوظيفة التمييزية لها.
3. المصطلح الذي يضاف هو شكل المحتوى، لأن البنية عند يلمسليف = شكل التعبير + شكل المحتوى.

مثل: فرس = ف + فتحة + ر + فتحة + س ... شكل التعبير.

فرس = اسم + حيوان + أنثى الحصان + أكلات العشب ... شكل المحتوى.

التطبيق الثاني: قال الشاعر

سأعيش رغم الداء والأعداء *** كالنسر فوق القمّة الشمّاء

أرنو إلى الشمس المضيئة هازئا *** بالسحب والأمطار والأنواء

المطلوب:

1. حدد طبيعة الفونيم الخامس وكذلك المقطع الصوتي الثالث في صدر البيت الأول.
2. ما نوع التقابل الفونولوجي بين الفونيمين السين والزاي مع الشرح.

3. حلّل العلامة اللغوية "نسر" حسب نظرية يلمسليف.
4. حلّل المونيمين: أرنو، الشمس، حسب نظرية مارتيني.
5. حلّل صدر البيت الثاني تركيبيا وفق طريقة مارتيني وتنيير.
6. حلّل صدر البيت الأول إلى مورفيمات مبينا نوعها.
7. حلّل العلامة اللغوية "الأمطار" وظيفيا وتوزيعيا.
8. استخرج أهم قواعد التحويل في البيت الثاني.

الحل:

1. الفونيم الخامس هو العين: هو صوت صامت مجهور ، حلقي ... اما المقطع الصوتي الثالث هو: عي وهو مقطع طويل مفتوح.
2. التقابل الفونولوجي هنا سالب، لأن الفونيمين "س" و "ز" يشتركان في كل الخصائص: صامت أسناني، لثوي، انفتاح، ترقيق، صفير، احتكاك ويختلفان في سمة واحدة الأول مهموس والآخر مجهور.
3. جوهر المحتوى: نسر هو طائر. شكل المحتوى: اسم طائر، جارح، أكلات اللحم ...
   شكل التعبير: ن + س + ر. جوهر المحتوى: أصوات الكلمة معزولة.
4. أرنو = مورفيم "أ" + لكسيم "رنا".
   الشمس = مورفيم "ال" + لكسيم "شمس".
5. عند مارتيني: أرتو مسند، الضمير المستتر "أنا" مسند إليه، ومعا يشكلان التركيب الإسنادي. إلى مونيم وظيفي، الشمس مونيم تابع، المضيئة الحاق بالتبعية، إلى الشمس المضيئة تركيب مكتفي هازئا إلحاق بالتبعية.
   عند تنيير: أرنو مسيطر رئيسي، الضمير المستتر "أنا" تابع رئيسي، إلى أداة نقل، الشمس تابع ثانوي ومسيطر ثانوي، المضيئة تابع ثانوي، هازئا تابع ثانوي، نوع التكافؤ أحادي لأن الفعل أرنو لازم.

6. سـ : مورفيم سابق و مقيد، أ: مورفيم سابق ومقيد، عاش: جذر معجمي، الضمير المستتر "أنا": مورفيم صفري، رغم: مورفيم حر، الـ : مورفيم سابق ومقيد، داء: جذر معجمي، و: مورفيم حر.

الـ: مورفيم سابق ومقيد، أعداء: مورفيم ممتزج.

7. وظيفيا: الأمطار: اسم مجرور، معطوف على السحب نحويا، أماّ معجميا فهي تدل على الغيث.

توزيعيا: اسم مجرور، معطوف على السحب، جمع تكسير ... أمّا الجانب المعجمي فهو مقصى.

8. أهم قواعد التحويل:

الإضمار: الضمير المستتر "أنا" الوارد بعد الفعل أرنو، و هو نوع من الحذف.

الإدماج عن طريق العطف، فأصل الكلام تكرار الفعل أرنو في كل مرة.

خاتمة

وفي ختام هذه المحاضرات يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

1. رغم تعدد المدارس اللسانية في أوربا وأمريكا إلا أنّها تشترك في الموضوع وهو دراسة اللغة من خلال مستوياتها: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
2. يعدّ المنهج الوصفي نقطة انطلاق البحث اللساني في كل المدارس اللسانية بدءا بالبنيوية عند سوسير مرورا إلى المدارس الوظيفية الفونولوجية والتركيبية ثم المدرسة النسقية الرياضية فالمدرسة السياقية وصولا إلى المدرسة التوزيعية. ورغم إدخال الوظيفيين للجانب التفسيري إلا أنّه كان يخدم الشكل بالدرجة الأولى.
3. تعدّ المدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي تجديدا في مجال اللسانيات الحديثة وذلك انطلاقا من انتقادها للسانيات البنيوية ذات الطابع الوصفي، وخصوصا ما وُجد عند التوزيعيين الذين أصرّوا على ضرورة إقصاء المعنى متأثرين بالنظرية السلوكية، حيث أعلن تشومسكي ميلاد المنهج العقلي (الذهني) للتعامل مع التحليل اللساني الذي يبدأ من البنية العميقة إلى البنية السطحية.
4. أخذ المكون الدلالي إطارا أوسع في النحو التوليدي التحويلي وذلك بارتباطه بالبنية العميقة أولا والبنية السطحية ثانيا ومع ذلك بقيت الدراسة اللغوية محدودة لأن مجالها هو الجملة ومنه سعى اللسانيون المعاصرون إلى تجاوز الجملة إلى النص أو الخطاب فبرزت اللسانيات التداولية والعرفانية.